

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: 161635097035

رقم التسجيل ط2 : 161635097944

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

بعنوان:

حلف بغداد وانعكاساته على الواقع السياسي للمشرق العربي 1955-1959م

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

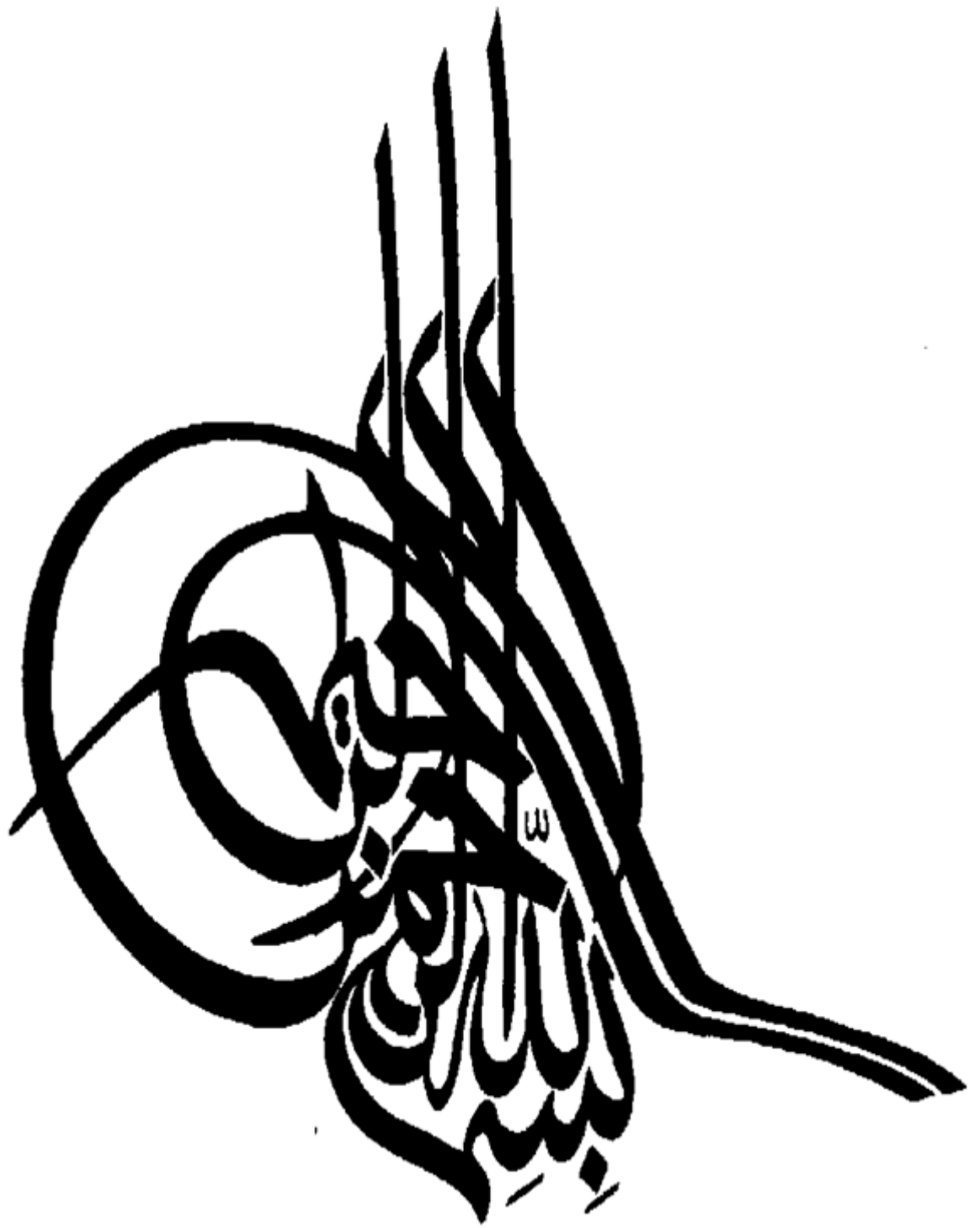
بطة سهام - عبد اللاوي منيرة

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

رئيسا	جامعة المسيلة	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	سعدية بن حامد
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	عيسى بن قبي
ممتحنا	جامعة المسيلة	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	إبراهيم والي

السنة الجامعية: 1441هـ/1442هـ - 2020م/2021م



قال سبحانه وتعالى:

"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ
كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ
فِي زُجْجَةٍ الزُّجْجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا
شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَ
لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ
يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ" سورة النور الآية 35

** شكر وتقدير **

الحمد والشكر قبل كل شيء الذي وفقنا لإنجاز هذه المذكرة وبكل عبارات التقدير والاحترام، وبكل كلمات الشكر والامتنان نتقدم بتحياتنا الخاصة إلى الأستاذ المشرف الدكتور بن قبي عيسى على المساعدة الكبيرة التي قدمها لنا، فقد كان توجيهه الصائب ومراقبته الدائمة لكل خطوة من خطوات إنجاز هذا العمل، فشكرا جزيلا لك فأنت حقا كما قال الشاعر:

قم للمعلم ووفه التبجيلا *** كاد المعلم أن يكون رسولا
كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة وأيضاً كل من ساعدنا من بعيد أو قريب،
فإليكم جميعاً: شكر ووفاء، ودعاء موصول متجدد مع كل قيام وصلاة

قائمة الرموز والمختصرات:

1- باللغة العربية:

د ط: دون طبعة

د. ب: دون بلد

د. ت: دون تاريخ

ج: الجزء

ط: الطبعة

تر: ترجمة

تص: تصوير

تصد: تصدير

تع: تعريب

ص: صفحة

ص. ص: صفحات متتالية

م: ميلادي

الو. م. أ: الولايات المتحدة الأمريكية

مقدمة

مقدمة:

شهد العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تغيرات سياسية كبرى حيث برزت قوتين هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، حيث انقسم العالم إلى معسكرين: المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي، وسعى كل طرف إلى مد نفوذه واستعملا في ذلك عدة وسائل وطرق وكان من أبرزها الأحلاف العسكرية التي أصبح الصراع بسببها يعرف بالحرب الباردة، ولقد تركزت هذه الأحلاف في مناطق حساسة من العالم ومنها منطقة "الشرق الأوسط" وذلك لأهميته الاستراتيجية التي تتمتع بها، وقد أنشأ بها حلف بغداد سنة 1955م من قبل المعسكر الغربي في مواجهة المعسكر الشرقي.

وفي هذا الإطار جاء اختيارنا لموضوع حلف بغداد وانعكاساته على الواقع السياسي للمشرق العربي 1955-1959م والذي يكتسي بنظرنا أهمية بالغة، حيث اعتبرت منطقة الشرق الأوسط منطقة احتكاك وبؤرة توتر بين القوى التقليدية، مهيمنة تنتمي إلى المعسكر الغربي وقوة منافسة لها سعت إلى مد نفوذها هناك هي المعسكر الشرقي.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب ذاتية منها:

- الرغبة الشخصية في دراسة الصراع بين المعسكرين.
- الرغبة في الاطلاع على أحداث المشرق العربي.
- أما الأسباب الموضوعية لاختيار هذا الموضوع تمثلت في:
 - محاولة التعرف على طبيعة مجريات الأحداث التي رافقت تشكيل حلف بغداد.
 - أنه يعتبر وجه جديد من وجوه الاستعمار.
 - الرغبة في إبراز خطورة هذا الحلف على الوحدة العربية وتهديده لها.
- ومن هذا المنطلق حاولنا معالجة الإشكالية التالية:
- ما هي خلفيات تأسيس حلف بغداد؟ وما تأثيره على دول منطقة المشرق العربي؟
- ويندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية نوجزها في الآتي:

- ما هي دوافع ومراحل تأسيس حلف بغداد؟.

- ما هي المواقف الدولية بشكل عام والعربية بشكل خاص اتجاه هذا الحلف؟

- ما هي انعكاسات حلف بغداد على دول المنطقة؟

ولمعالجة هذه الإشكالية والإجابة على التساؤلات الفرعية اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي والذي يرمي إلى محاولة إعادة بناء الواقعة التاريخية بالإضافة إلى المنهج التحليلي فهو منهج مهم جدا لأن الموضوع يحتاج إلى تحليل.

ولقد قسمنا دراستنا إلى ثلاثة فصول على النحو التالي: حيث يتكون موضوع دراستنا المعنون بـ "حلف بغداد وانعكاساته على الواقع السياسي للمشرق العربي 1955-1959م" من مقدمة ومدخل تمهيدي بالإضافة إلى ثلاثة فصول رئيسية ولكل فصل تدرج تحته عدة مباحث.

عالجنا في المدخل التمهيدي الأوضاع العامة لمنطقة المشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية وانعكاسات هذه الحرب عليها.

أما الفصل الأول الموسوم بحلف بغداد فقد تناولنا فيه خلفيات نشأة هذا الحلف وكذا المبادئ التي قام عليها، بالإضافة إلى الأهداف التي سعى إلى تحقيقها وكذا أجهزته التي قام بإنشائها.

وتطرقنا في الفصل الثاني إلى ردود الفعل من الحلف سواء كانت عربية أو دولية، بالإضافة إلى نشاطاته التي قام بها، وكذا المصير الذي آل إليه.

في حين تناولنا في الفصل الثالث انعكاسات الحلف على دول المشرق العربي بحيث ذكرنا انعكاساته في كل من مصر والأردن وكذا سوريا ولبنان بالإضافة إلى العراق، وتجنبنا التعرض إلى فلسطين على أساس أنها لم تكن كيان سياسي قائما بذاته.

وفيما يتعلق بأهم المصادر التي اعتمدنا عليها في إنجاز دراستنا نذكر توفيق السويدي في مذكرته الشخصية تحت عنوان "مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية"، بالإضافة إلى استعانتنا بمجموعة من المراجع نذكر منها: ممدوح

محمود منصور في كتابه "الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط"، وكتاب "أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر" لصاحبه رأفت غنيمي الشيخ، بالإضافة كذلك إلى اعتمادنا على رسائل جامعية منها مذكرة دكتوراه للطالبة إيمان دنى تحت عنوان "البعد الإقليمي والدولي للسياسة الخارجية التركية"، وكذا رسالة ماستر بعنوان "التحالفات الدولية خلال الحرب الباردة (حلف بغداد 1955م أنموذجا) للطالب فيصل عماري.

وكأي بحث علمي فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات نذكر أهمها:

- عدم التمكن من الحصول على المصادر والمراجع.

- ضيق الوقت.

- الأوضاع الصحية التي تعيشها البلاد في هذه الفترة.

وفي الأخير نتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف "عيسى بن قبي" تقديرا لمجهوداته

معنا ولتوجيهاته طوال مدة إنجاز هذا العمل.

المدخل التمهيدي:

الأوضاع العامة لدول المشرق بعد الحرب

العالمية الثانية

1-أوضاع الأردن عقب الحرب العالمية الثانية:

لقد ظلت الأردن حليفا وفيما لبريطانيا سواء قبل الحرب العالمية الثانية أو أثناءها، واستطاعت بذلك كسب ثقتها مما دفع بهذه الأخيرة (بريطانيا) إلى توقيع معاهدة سنة 1946م التي منحت من خلالها الاستقلال لشرق الأردن وألغت الاتفاقيات السابقة التي تمت في ظل الانتداب، كما التزمت بريطانيا بمواصلة تقديم المساعدات المادية والعسكرية للإمارة ضد أي عدوان أجنبي، وفي المقابل حصلت بريطانيا على حق التمتع بإمكانية التصرف كما تشاء بالمنشآت العسكرية للإمارة¹، رغم الاعتراضات العربية والدولية على مستوى الاستقلال الذي نصت عليه المعاهدة البريطانية مع شرق الأردن، إلا أن الملك عبد الله كان راضيا تماما على هذه المعاهدة وبعد ذلك وفي سنة 1946م نال عبد الله لقب الملك الجليل². ليتدخل الأردن بعد ذلك في أول تحدي لها خارجي في ظل الاستقلال تمثل في قيام كيان صهيوني على أرض فلسطين وتواجهه على حدوده الغربية، مما شكل تهديدا له، وعليه فلقد انضمت الأردن إلى الحرب العربية الإسرائيلية سنة 1948م، والتي انتهت بهزيمة عربية، واستيلاء القوات الصهيونية على حوالي 75% من مساحة فلسطين، لتظهر بعد ذلك رغبة الملك عبد الله في إحياء مشروع سوريا الكبرى³، وذلك من خلال ضم الضفة الغربية إلى مملكته في 01 ديسمبر 1948م، مما أدى إلى مضاعفة عدد سكان الأردن وزيادة مساحتها، ولقد ولدت هذه السياسة غضب واستياء لدى العديد من الفلسطينيين والأردنيين مما تسبب في اغتياله سنة 1951م بالقدس عند أدائه لصلاة الجمعة على يد أحد الشباب، ليخلفه بعد ذلك على رأس المملكة ابنه طلال⁴.

¹ - هنري لورنس، اللعبة الكبرى والشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، تر محمد مخلوف، ط1، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، د ب، 1992، ص 44.

² - ماري ولس، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية، تر فضل جراح، ط1، بيروت، 2000، ص 255.

³ - محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، ط1، الهيئة العامة، المكتبة الإسكندرية، مصر، 1990، ص 329.

⁴ - نفسه، ص 330.

2- أوضاع سوريا ولبنان عقب نهاية الحرب العالمية الثانية:

مرت سوريا ولبنان أثناء الحرب العالمية الثانية بظروف خاصة، حيث نالتا استقلالهما، ولكن مع إبقاء على روابط تحكمهم بالقوة الاستعمارية الفرنسية والبريطانية، وذلك بواسطة اتفاقيات ملزمة¹.

وعليه سعى الجانبان السوري واللبناني إلى توحيد جهودهما في سبيل تحقيق الاستقلال التام، كما أتفقا على عدم الدخول في مفاوضات مع الدول الاستعمارية في ظل الظروف التي تنقص من استقلالهما وسيادتهما.

وبذلك أبدى الوطنيون السوريون واللبنانيون تشدهم وتمسكهم بمطالبة بالاستقلال التام دون أي قيود، وعليه عمت الاضطرابات كل أنحاء سوريا في منتصف جويلية سنة 1945م، حيث قوبلت بالعنف الدموي الذي مارسه الفرنسيون، وذلك بقصف العاصمة السورية دمشق. وهكذا قررت فرنسا استخدام القوة لتأمين مصالحها والحصول على امتيازات أكثر.

ومن جهة أخرى أدت هذه الأحداث إلى استتكار عالمي²، مما اضطرب ببريطانيا إلى الدخول في مفاوضات في 12 ديسمبر 1945 مع كل من سوريا ولبنان، لتخلص في النهاية إلى اتفاق نص على إبقاء قوات مشتركة بالمشرق العربي لضمان الأمن والمصالح هناك³. بالإضافة إلى إبقاء كتيبة عسكرية فرنسية بلبنان.

ولقد كان مصير هذا الاتفاق الرفض من قبل الحكومتين السورية واللبنانية، وعليه قررت الحكومتان السورية واللبنانية عرض القضية على الأمم المتحدة.

وبالفعل عرضت القضية على مجلس الأمن في 14 فيفري 1946م، لكنه لم يخرج بأي قرار نتيجة كثرة الجدل بين وفود الدول الأعضاء، وأخيرا وبعد مفاوضات

¹ - هنري لورنس، المرجع السابق، ص 32.

² - محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص 189.

³ - نفسه، ص 190.

المدخل التمهيدي الأوضاع العامة لدول المشرق بعد الحرب العالمية الثانية

في باريس سنة 1946م تحدد موعد الجلاء عن سوريا بأواخر أبريل، وتم الجلاء الفرنسي والبريطاني في 17 من الشهر أبريل سنة 1946م، والذي أصبح يحتفل به بوصفه عيد استقلال سوريا¹.

بعد الاستقلال تأثرت سوريا بأحداث فلسطين فشاركت في الحرب العربية الإسرائيلية سنة 1948م، لتدخل بعد ذلك في اضطرابات سياسية متواصلة ميزتها الانقلابات، حيث عرف بعام الانقلابات العسكرية سنة 1949م، حيث شهدت ثلاث انقلابات، أولها انقلاب حسن الزعيم ثم تلاه انقلاب سامي الحذاوي، وآخرها انقلاب أديب الشيسلي². لتشهد سوريا بعد ذلك استقرار سياسي ميزته تجاذبات الأحزاب السياسية.

أما بالنسبة للبنان فقد عرفت بعد نيلها الاستقلال في 13 ديسمبر 1946م تثبيت النظام الطائفي، فلقد أولت الإجراءات السياسية في الواقع الملموس الأرجحية للمسيحيين، إذ أن انتخاب النواب اللبنانيين يتم على أساس خمس نواب مسلمين مقابل ستة نواب مسيحيين، كما أن رئيس الجمهورية ماروني ورئيس الوزراء سني ورئيس مجلس النواب شيعي، ويقوم النظام أساساً على تعاون أعوان كل طائفة³.

3- العراق بعد الحرب العالمية الثانية:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية احتلت العراق مكانة هامة في منظمة الأمم المتحدة التي وضع ميثاقها في مؤتمر سان فرانسيسكو كما منحت العراق فرصة إنشاء الجامعة العربية التي تعتبر الوسيلة الوحيدة القادرة على جمع الدول العربية المشتتة⁴.

¹ - محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص ص 191-192.

² - صلاح العقاد، المشرق العربي 1945-1958م (العراق، سوريا، لبنان)، ط2، مطبعة الرسالة، د ب، 1967م، ص 94.

³ - هنري لورنس، المرجع السابق، ص 38.

⁴ - سميرة عبد الرزاق العاني: التطورات الداخلية في مصر 1939-1948 شهادة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خيضر، مليانة، 2004، ص 23.

المدخل التمهيدي الأوضاع العامة لدول المشرق بعد الحرب العالمية الثانية

بدأ العراق في تكيل الأحزاب السياسية بعد الأمل الذي أصبح لديهم بعد فوز حزب العمال البريطاني في الانتخابات العامة نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945م، وقد اشرف نوري السعيد* على وزارة العراق وكان من أكثر الزعماء ولاء لبريطانيا.¹ وقد تمكن الاتحاد السوفياتي من النفوذ داخل العراق في ظل هذه الأجواء الأمر الذي دعا ببريطانيا إلى إقامة مؤتمر دولي في لندن من أجل ان تبين للعالم ان نفوذها مستمر في المنطقة خاصة وأن الاتحاد السوفياتي قد بات يندد بالسياسة البريطانية وقد دعا المؤتمر إلى تحسين الأوضاع في العراق وإعادة تعديل معاهدة 1930.²

وقد طالب الوصي عند عودته إلى بغداد بتشكيل حكومة تطمئن رغبة المواطنين فوق الاختيار على توفيق السويدي الذي بدأ بتشكيل وزارته.

وأما على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية فقد عانى العراق الأمرين فعلى الصعيد الاقتصادي فقد تردى الوضع إلى ان أصدرت وزارة الاقتصاد قرار برفع مستوى الفلاحين وإعانتهم عام 1940م، وعلى الصعيد التجاري فقد بقيت العراق في تبعية اقتصادية لبريطانيا بميثاق 1930.³

إن الحرب العالمية الثانية كان لها صدى كبير على العراق وما نستخلصه ان الأوضاع التي آلت إليها العراق دفعتها إلى إقامة الحلف أو بعبارة أخرى كانت فكرة إقامة الحلف مهرباً للعراق لتجاوز الأزمات التي مرت بها بسبب حلف بغداد ولكن المثير للتساؤل هو هل فعلا العراق تخلصت من التبعات الاقتصادية والسياسية للحرب العالمية عليها؟.

*نوري السعيد: هو رئيس وزراء العراق وقد تولى العديد من المناصب العسكرية ببغداد وله دور أساسي وفعال في نشأة حلف بغداد. (ينظر: مير بصري تهاتم، السياسة في العراق الحديث، ج1، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005م، ص151).

¹ - رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، ط، عين الدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، 1922، ص206.

² - محمد حمدي الجعفري: بريطانيا حقبة من الصراع 1914-1958، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ص144.

³ - محمد حمدي الجعفري، مرجع نفسه، ص183.

4- فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية:

إن ضعف بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية عاد على اليهود بالنظر للوم أ، باعتبارها الدولة المنتصرة في الحرب وذلك من أجل تحقيق هدفهم في إقامة دولة الكيان الصهيوني بالأراضي الفلسطينية، وقد أصبح لليهود نفوذ في السياسة الأمريكية بعد أن استطاعوا بناء مؤسسات وجعلوا لأنفسهم موطناً قدم في الولايات المتحدة الأمريكية¹.

وبعد القرار الذي أصدره هاري ترومان في عام 1944م أول الخطى لإقامة دولة اليهود والقرار تمثل في فتح أبواب فلسطين لحل مسألة اليهود المنتشرين في أوروبا. ولو عدنا للخلف قليلاً وبالتحديد لمؤتمر بنرمان في عام 1907م، نجد أن من نتائجه إقامة حاجز بين الشرق والغرب وذلك بزرع كيان معادي لدول الشرق وصديق للقوة الاستعمارية واليهود هم أفضل كيان ممكن لهذا الغرض.²

وبعد صدور قرار هاري ترومان التحقت بريطانيا بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تحقيق هدف اليهود في إقامة دولتهم وتشكلت لجنة تسمى لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية.³

إن التداعيات على فلسطين كانت جد كبيرة خاصة وأن لليهود أمر في ذلك فقد ضاقت بهم ذرعا الحكومة البريطانية ولم يكن هناك متنفس سوى أن تحاول بكل الطرق إعطائهم هدفهم خاصة بعد التزامهم بوعدهم بلفور وبالتالي أصبح اليهود يطالبون بقضيتهم على أساس أنها حق مشروع لهم.

ومما سبق نستنتج أن الواقع الفلسطيني قد تردى كثيراً بسبب الحرب العالمية الثانية وبات دفاع اليهود عن قضيتهم حقاً مشروعاً لهم لاسيما وأن بريطانيا قد تضررت

¹ - عبد المالك خلف تميمي: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، د ط، المعرفة للنشر والتوزيع، مصر، 1983، ص 31.

² - وثيقة كامل السرية وتفتيت الوطن العربي: التحدي الأمريكي، مقالات استراتيجية، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، ص 8-9.

³ - إسماعيل أحمد باغي: تاريخ العالم العربي، د ط، مكتبة العبيكان، دب، 2011، ص 173.

المدخل التمهيدي الأوضاع العامة لدول المشرق بعد الحرب العالمية الثانية

كثيرا من الحرب العالمية والثانية وباتت ملزمة بإقامة دولة اليهود والاعتراف بها بشكل رسمي وقد تم ذلك فعلا في عام 1984م، إذن فان الحرب العالمية الثانية كانت جد قاسية على فلسطين وكانت بمثابة الضربة القاضية للقضية الفلسطينية التي أصبح يتم تداولها بشكل من التجاهل في المحافل الدولية خاصة وأن التبعات كانت على كل الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط لذلك بات الوضع هناك خطرا جدا بسبب التزام دول الشرق الأوسط بقضاياها الخاصة واهتمامها بالشؤون الداخلية لها بشكل أكبر.

5- مصر بعد الحرب العالمية الثانية:

شهدت مصر تحولات سياسية كبيرة بعد اصدارا قرار بجل مجلس الدستور من قبل علي ماهر وأطلاقه سراح المعتقلين الذين اعتقلهم النحاس، واستمرت المفاوضات بين بريطانيا واحمد ماهر حول إعلان مصر الحرب على ألمانيا بهدف انضمام مصر إلى عصبة الأمم وقد شدد على هذا السفير مايلز لامسون* .

وقد تجدد هذا الموضوع بعد مؤتمر مالطا الذي جمع أقطاب الحلفاء 1945م، وقبل عودة روزفلت إلى بلده ابغ الملك أنه لا يشارك في مؤتمر سان فرانسيسكو إلا الدول التي أعلنت الحرب على المحور وقد أعجبت هذه الفكرة علي ماهر وأراد كسب مجلس الشيوخ للموافقة على هذا الطلب إلى أنهم عارضوه وقد تم تنصيب النقراشي خلفا له¹.

لقد كانت نهاية الحرب العالمية الثانية من أسباب انعقاد ميثاق جامعة الدول العربية، وقد حدث هذا في سنة 1943م بعد اعتراف بريطانيا للأمة العربية، وقد

* - مايلز لامبسون: سياسي بريطاني وهو أول سفير بريطاني في مصر بعد عقد المعاهدة المصرية البريطانية في سنة 1936م. (ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دط، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص122).

¹ - سميرة عبد الرزاق العاني: مرجع سابق، ص08.

المدخل التمهيدي الأوضاع العامة لدول المشرق بغد الحرب العالمية الثانية

أعلنت مصر عن قيادتها للحركة العربية في مجلس الشيوخ المصري وقامت بدعوة الدول العربية للانضمام إلى دعوة مصر بإنشاء جامعة الدول العربية¹.

وقد دخلت مصر مع بريطانيا في مفاوضات سنة 1945 من أجل إعادة النظر في معاهدة 1936، وكان رد بريطانيا بالرفض².

أما على الصعيد الاقتصادي فقد انقطع الاتصال بين مصر والعالم الخارجي مما دفع الحكومة المصرية التي أرهقتها الحرب العالمية الثانية إلى عقد دورة استثنائية من أجل رفع الاقتصاد الذي كان يركز حينها على القطن والضغط على بريطانيا من أجل رفع السعر.

وقد توسعت الصناعة في محاولة لتحسين الاقتصاد لتشمل طحن الغلال خاصة وان مصر قد كانت تستورده وبكميات كبيرة³.

إن الأثر الاقتصادي للحروب عامة عادة ما يكون وخيم بسبب السباق نحو التسليح وماشهدته مصر كان لزاما ومشابها للعديد من الدول الأخرى المحيطة بها خاصة وان القوى الاستعمارية هي من تتحكم في الاتفاقيات ولتحديد الأسعار وطرق التجارة.

ورغم العجز الصناعي في مصر فقد سدت هذه الخطوات إلى حد ما احتياجات مصر الاقتصادية قليلا⁴.

* - جامعة الدول العربية: منظمة إقليمية تتألف من الدول العربية المستقلة ومقرها القاهرة تهدف إلى توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتحقيق التعاون بينها. (ينظر: أحمد عطية الله، مرجع سابق، ص270)

¹ - حسن صبحي: اليقظة القومية الكبرى، ط1، دار المعارف، مصر، 1965م، ص102.

² - سميرة عبد الرزاق العاني: مرجع نفسه، ص23.

³ - رؤوف عباس حامد: الاقتصاد المصري في الوثائق البريطانية، مجلة السياسة الدولية، العدد64، ص5.

⁴ - إياد عايش الكبيسي: التطورات السياسية والاقتصادية في مصر خلال الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأنبار، العراق، ص302.

المدخل التمهيدي الأوضاع العامة لدول المشرق بغد الحرب العالمية الثانية

إن الأزمة التي تسببت بها الحرب العالمية لمصر لم تقتصر على الصعيد العسكري فقط بل تعدى الأمر إلى الصعيد السياسي والعسكري فوجدت مصر نفسها فقدت قوتها في منطقة الشرق الأوسط وفكرة ان مصر تقود الشرق الأوسط وتتزعمه باتت فكرة مندثرة ومضمحلة في الوسط السياسي الشرق أوسطي وما نذكره هو رفض جمال عبد الناصر فيما بعد إلى القيام ضد حلف بغداد وكيف حاول بكل الطرق ان يحول دون إنشاء الحلف ودون إقامته بل وشن الحرب الإعلامية على نوري السعيد.

الفصل الأول: حلف بغداد

المبحث الأول: نشأة الحلف

المبحث الثاني: مبادئ الحلف

المبحث الثالث: أهداف الحلف

المبحث الرابع: أجهزة الحلف

المبحث الأول: نشأة حلف:

انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الاحتواء* وهذا لتخوفها من توسع الاتحاد السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط التي كانت محل أطماع الغرب، فقد عمدت إلى إنشاء أحلاف عسكرية، وهذا من أجل تطويق الاتحاد السوفياتي من جهة ومنعه من التغلغل في المنطقة من جهة أخرى، ولإكمال هذا طرحت الولايات المتحدة الأمريكية فكرة إنشاء حلف بغداد 1955م.

أن محاولات الغرب من أجل سد التوسع السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط كانت غزيرة جدا وبعده محاولات فلم تطرح فكرة إنشاء الحلف مباشرة وإنما تم التمهيد لها من خلال طرح فكرة قيادة الشرق الأوسط في عام 1951م، والتي من خلالها تم توجيه الدعوة لمصر من أجل التحالف مع الوهم، وبريطانيا وفرنسا... الخ، ولكن مصر قابلت هذه الفكرة بالرفض والمحاولة الثانية كانت بتعديل الفكرة إلى منظمة دفاع الشرق في عام 1952م، ولكن إعاقة هذا المخطط خاصة بعد رفض مصر الانضمام إليها.¹

وبعد فشل هذه المخططات وتعديل الأفكار قام جون فوستر دالاس*^{*} بزيارة المنطقة والذي وجد أن دول الحزام الشمالي (اليونان، تركيا، العراق، إيران، باكستان) تتخوف من الانتشار الشيوعية وهذا ما بادر إلى ذهن دالاس فكرة تعزيز الحزام الشمالي وحث دوله ضد انتشار الشيوعية وبالتالي صد الاتحاد السوفياتي.²

*- سياسة الاحتواء: وهي السياسة التي انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية من أجل منع الاتحاد السوفياتي من الانتشار وقامت بخلق تحالفات وتكتلات معادية للاتحاد السوفياتي وصديقة للوهم، أ (ينظر: عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989م، ص63)

¹ - جلال كاظم محسن الكفاني: تاريخ العراق المعاصر، ط، جامعة المستنصرية، العراق، ص59.

* جون فوستر دالاس: هو وزير خارجية الوهم، أ في عهد الرئيس ايزنهاور كان له دور كبير في إنشاء الأحلاف العسكرية وقد تميز بكرهه للشيوعية. (ينظر: عبد الوهاب كيالي: موسوعة السياسة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د، ت، ص644).

² - غسان سلامة وآخرون: السياسة الأمريكية والعرب، ط، مركز دراسات الوحدة العربي، د ب، د، ت، ص58.

كانت اتفاقية 1954 بين تركيا وباكستان الخطوة الأولى لتنمية العلاقات بين البلدين وكانت اتفاقية صداقة وتبادل مشروط من اجل تعزيز العلاقات هذا ما دفع بنوري السعيد إلى التفكير في إقامة الحلف وقد تجسدت هذه الفكرة على ارض الواقع في عام 24 فيفري 1955م بعد أن تم توقيع الميثاق التركي العراقي ببغداد بين نوري سعيد وعدنان مندريس* وهذا من اجل التعاون بين البلدين وقد ترك المجال مفتوحا أمام الدول من اجل الانضمام للحلف باستثناء إسرائيل¹

بعد ذلك قامت بريطانيا بإلغاء المعاهدة البريطانية العراقية 1930م وقامت بتسليم العراق القواعد العسكرية مقابل بقاء القوة الجوية البريطانية في هذه القواعد بذريعة تدريب قوات العراق من اجل الدفاع عن انفسهم وقامت العراق بتقديم تنازلات مقابل هذا القرار².

وفيما يخص باقي الدول العربية فلم تقدم على الانضمام إلى الحلف خاصة مصر التي كان رفضها شديدا رغم إلحاح نوري السعيد لضمها ومحاولاته، وكان تبرير مصر لموقفها هو اختلافاتها مع بريطانيا خاصة وان بريطانيا قد قابلت مصر بالرفض فيما يخص معاهدة 1930م. إضافة إلى عدم وثوق مصر في بريطانيا³.

وبالنسبة للوم.أ فقد اقتصرت عضويتها على اللجنتين الاقتصادية والعسكرية للحلف و فقط⁴. إن اقتصار الو. م. أ على البقاء في المجالين الاقتصادي والعسكري هو ما يرمي

*- عدنان مندريس: عمل رئيسا للوزراء في تركيا في الخمسينيات وادخل تركيا لحلف الشمال الأطلسي، كما انه عقد الميثاق التركي العراقي سنة 1955. (ينظر: عماد قدورة: الديمقراطية المحافظة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، د ب، 2014، ص4).

¹ - ابتسام حمود محمد، معتز حميد: تركيا والأحلاف العسكرية الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، مجلة، عدد22، جامعة تكوين، 2010، ص305.

² - محمد حمدي الجعفري: مرجع سابق، ص223.

³ - ناجي شوكت: سيرة وذكريات ثمانين عاما 1894-1974م، ج1، د ط، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ت، ص581.

⁴ - محمد عزيز شكري: الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، د ط، عالم المعرفة، الكويت، 1978م، ص50.

بالضرورة إلى هدف الولايات المتحدة من هذا الحلف أي أنها لا ترى في هذا الحلف إقوة اقتصادية وقوة عسكرية لابد لها من التدخل فيها والتحكم بها وكذلك استعمالها في مخططاتها وأن كانت مخططاتها بالدرجة الأولى هي التصدي للتوسع السوفياتي من الشرق وإبعاده تماما عن منطقة الشرق الأوسط واعتبارها أن الشرق الأوسط منطقة من مناطق نفوذها.

وعند انسحاب العراق من الحلف سنة 1959م، أصبحت الو. م. أ، عضو كامل في الحلف وتم نقل مركز الحلف من بغداد إلى أنقرة بتركيا واصبح يعرف الحلف بحلف المعاهدة المركزية ولم يصبح في الحلف أي بلد عربي لأنه اقتصر على كل من ايران باكستان، تركيا، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية¹.

إن الولايات المتحدة الأمريكية كان لها اثر كبير وواضح على الحلف وقد نقلته إلى تركيا لدافعين أولا لانسحاب العراق منه وقد رفضت سابقا الدخول في الحلف كعضو كامل والسبب هو أنها اتخذت من الاختلاف بين إسرائيل والعرب ذريعة لذلك، إضافة إلى ان نقل الحلف لتركيا سيسمح لها بالاقتراب اكثر عن المعسكر السوفياتي والاطلاع عن كذب عليه. (أنظر الملحق رقم 01)

¹ - رأفت غنيمي الشيش: أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ب، 2006، ص142.

المبحث الثاني: مبادئ حلف:

- يتضمن حلف بغداد عددا من المبادئ المختلفة باختلاف موضوعها فبعضها يتضمن تنسيق الحلف وتنظيمه وبعضها يتعلق بالتزامات الحلف الدولية¹.
- وبعد استطلاع هذه المواد نختزلها في ما يلي:
- يتوجب على البلدين التعاون العسكري من أجل حفظ الأمن والتعاون المشترك لصد العدوان الخارجي بأي شكل من الأشكال.
 - عند أخذ الميثاق ودخوله في حيز التنفيذ لا بد من اتخاذ كل التدابير اللازمة لتحقيق التعاون بما في ذلك الزام الدول الأعضاء على التعاون المشترك وتصبح هذه القوانين سارية المفعول وإلزامية العمل بها.
 - التزام الدول الأعضاء بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها البعض-أي عدم المساس بالسيادة الوطنية لأي دولة من الدول الأعضاء- ومحاولة تسوية الخلافات بالطرق السلمية قدر الإمكان والعمل بما جاء في ميثاق هيئة الأمم المتحدة.
 - عدم التدخل في التزامات الدول الأعضاء بالدول الأخرى على الصعيد العالمي ولا يمنع ميثاق الحلف من إقامة التزامات مع دول مغايرة.
 - ترك المجال مفتوحا للانضمام شرط احترام الميثاق والعمل به وعدم خرقه وكل الدول قادرة على الانضمام للحلف شريطة ان يكون همها هو امن الشرق الأوسط.
 - السعي وراء تحقيق أهداف الحلف وتطبيق الميثاق وعدم خرقه وذاك بإقامة مجلس وزراء يحرص على ذلك².
 - تبادل الوثائق يتم في أنقرة عند إبرام الميثاق بين طرفين.

¹ - إيمان دني: البعد الإقليمي والدولي للسياسة الخارجية التركية 2002-2003، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص سياسات مقارنة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017، ص 229.

² - مؤسسة الدراسات الفلسطينية: الميثاق التركي العراقي، 24 فبراير 1954م، ص ص 1-3.

- المعاهدة سارية لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد وبدخول الدول للحلف يدخل الميثاق حيز التنفيذ وفي حالة الرغبة في الخروج والانسحاب من الحلف لأبد من أشعار مسبق بستة اشهر قبل الانسحاب التام¹.

من خلال المبادئ التي تم ذكرها يمكننا التوصل إلى أن الحلف كان له دور عسكري ودور أممي كبير من خلال الموقفة على عدة بنود تخص التعاون العسكري بين الدول الأعضاء وما يجدر بنا الإشارة إليه هو أن المبادئ تحول دون وجود اختلافات سياسية بين الدول الأعضاء ومحاولة تغليب المصلحة العامة للحلف على المصلحة الخاصة لبعض الدول الأعضاء، وما يشترك بين هاته الدول الأعضاء هو كرهها للشوعية وعدم تقبلها ومحاولة صدها.

المبحث الثالث: أهداف الحلف

كان الهدف الظاهر والمبرر من إنشاء حلف بغداد هو الدفاع عن أمن وسلامة منطقة الشرق الأوسط من أي تهديد سوفياتي قد تتعرض له، غير أنه هناك العديد من الأهداف المخفية التي سعت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيقها، وتتمثل هذه الأهداف فيما يلي:

1- الأهداف الأمريكية.

كانت تهدف الولايات المتحدة الأمريكية من وراء هذا الحلف إلى إيجاد حلقة وصل بين حلفي الأطلسي وجنوب شرق آسيا. كما سعت إلى احتواء الخطر السوفياتي الذي أصبح يشكل تهديدا خطيرا لمصالحها، ولأجل ذلك قامت بتجميع الدول الواقعة جنوب الاتحاد السوفياتي في حلف دفاعي، بحيث يصبح جدارا عازلا بينها وبين الاتحاد السوفياتي².

¹ - مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مرجع سابق، ص3.

² - ديفيد دابليوش، الشرق الأوسط والولايات المتحدة، تر: أحمد محمود، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص 67.

كما كانت تهدف أيضا إلى ربط منطقة الشرق الأوسط خاصة المنطقة العربية بمشاريعها الاستراتيجية، هذا من أجل جعلها منطقة تدور في حيز السياسات الغربية، مع العمل على إبعادها عن أي سياسة مغايرة أو معادية لها بمجابهة الاتحاد السوفياتي، ومنع هذا الأخير من حصوله على أدنى تواجد في هذه المنطقة¹، بل كان الهدف من الحلف أيضا هو الحصول على ضمانات لإسرائيل، حيث جاء في تصريح وكيل الخارجية الأمريكية جون غالمن قبل عقد حلف بغداد بسنة "أن حلف بغداد ميثاق بغداد ينطوي على ضمانات لإسرائيل وأنه خلف جهاز دفاعي عسكري في منطقة الشرق الأوسط تكون فيه إسرائيل جنبا لجنب مع الدول العربية"².

2- الأهداف البريطانية.

أما الأهداف المبتغاة من وراء هذا التحالف من وجهة نظر بريطانيا ما عبر عنه وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية أنطوني ناتيك أثناء جلسة مجلس العموم البريطاني التي عقدت بهدف التصويت على دخول بريطانيا ضمن الحلف العراقي التركي حيث قال "أن الحقائق الجغرافية والاعتبارات الاستراتيجية البسيطة وحدها تقرر السياسة البريطانية في الشرق الأوسط، أما اليوم فإن استثمار النفط وظهور حركات القومية والقنبلة الذرية قد خلقت وضعا جديدا يحتم إعادة النظر في هذه السياسة وتكيفها"³.

كما سعت أيضا إلى الاحتفاظ بنفوذها في دول المشرق العربي التي كانت تحت هيمنتها من قبل لاسيما وأن المعاهدات المبرومة مع مصر والعراق توشك على نهايتها⁴، ولذلك سعت هذه الأخيرة (بريطانيا) إلى إحياء مشروع الهلال الخصيب بزعامة العراق

¹ - محمد محمدي الجعفري، المرجع السابق، ص 226.

² - كريمة رملي، أنور سعيد ودوره في السياسة العراقية 1888-1958م، رسالة ماستر، تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019، ص 61.

³ - بلال سليمان الصرايرة، حلف بغداد والمملكة الأردنية الهاشمية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، عمادة الدراسات العليا، مؤتة، 2007، ص 30.

⁴ - ديفيد دابليوش، المرجع السابق، ص 67.

لتخلق بذلك كتلة عربية متعاونة مع السياسة الغربية، ومن ثم تزداد سيطرتها على الشرق الأوسط عموماً وبالتالي تتمكن بريطانيا من فرض سيطرتها على منطقة الخليج العربي، حيث تتواجد أكبر مراكز احتياطات البترول المعروفة في العالم¹.

كما كانت تهدف بريطانيا إلى إظهار العراق كقوة تنزع الكتلة الآسيوية مما يدفع الدول العربية الأخرى المترددة في الانضمام إلى الحلف مما يدفع الدول العربية الأخرى المترددة في الانضمام إلى الحلف إلى إعلان انضمامها، وبذلك يضعف موقف مصر وقوتها في العالم العربي، ويصبح بالإمكان احتواء النظام الناصري المتزايد².

مما سبق نستنتج أن الأهداف التي أعلنها الغرب من أجل إنشاء هذا الحلف لحماية منطقة الشرق الأوسط من أي عدوان أجنبي، فما هي إلا أهداف وهمية ومبررات للتستر عن الأهداف الحقيقية المتمثلة في إبقاء هذه المنطقة تابعة لها (المعسكر الرأسمالي)، وتحت سيطرتها باستغلال ثرواتها ومواردها الطبيعية. (أنظر الملحق رقم 02)

المبحث الرابع: أجهزة الحلف.

اجتمع أعضاء الحلف الخمسة بمدينة بغداد في نوفمبر 1955، لوضع معاهدة رسمية، تضمنت إنشاء مجلس الوزراء ولجان تخطيط وفروعها، خاصة بالتعاون الاقتصادي، كما أنشؤوا مراكز قيادة لهم في بغداد، واختاروا أميناً عاماً للحلف، وعينوا هيئة استشارية، ولقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية كعضو مراقب خاص، وقدمت موافقتها للأعضاء المشاركين في الحلف على تأسيس هذا المشروع³.

¹ - محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص 50.

² - ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، تصد محمد طه بدري، د ط، مكتبة مدبولي، مصر، د ت، ص 117.

³ - فيصل عماري، التحالفات الدولية خلال الحرب الباردة (حلف بغداد 1955 أنموذجاً)، رسالة ماجستير، تاريخ العالم المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص 19.

وتمثلت أجهزة الحلف فيما يلي:

-المجلس الدائم (مجلس الحلف): أنشأ طبقاً لأحكام المادة السادسة من ميثاق الحلف، يتألف هذا المجلس من وزراء الدول الأعضاء أو من ينوب عنهم وتصدر قراراته بالإجماع.

ومن مهامه:

-تنفيذ مبادئ وأهداف الحلف.

- توجيه السياسة الدفاعية العليا للحلف¹.

- التشاور المستمر في الشؤون العسكرية والسياسية والاقتصادية للحلف².

وينعقد هذا المجلس على مستويين:

على المستوى الوزاري: يجتمع أعضاؤه مرتين أو مرة واحدة على الأقل في السنة وجوبا

بتحقيق هذا المستوى، وذلك باشتراك رؤساء حكومات الدول الأعضاء ووزراء خارجيتها

بتداول الدول الأعضاء على رئاسة المجلس سنوياً³، وأول دورة كانت من 20-22

نوفمبر في بغداد وبرئاسة نوري السعيد⁴.

على مستوى الوكلاء: نشأ هذا المجلس باشتراك ممثلي حكومات الدول الأعضاء على

مستوى السفراء الذين يقومون باجتماعات إضافية كلما دعت الحاجة إلى ذلك⁵.

وللمجلس الدائم لجان أهمها نذكر:

-اللجنة العسكرية: وهي تضم قادة الجيوش أو رؤساء أركان الحرب للدول الأعضاء في

الحلف، ومنذ عام 1960م توجد لجنة فرعية عسكرية دائمة في مقر الحلف، تتشكل من

نواب هؤلاء القادة ومهمتها توجيه النشاط العسكري للحلف.

¹- محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص 51.

²- فيصل عماري، المرجع السابق، ص 20.

³- نفسه، ص 20.

⁴- محمود صالح المنسي، المرجع السابق، ص 95.

⁵- فيصل عماري، المرجع السابق، ص 21.

وانضمت إليها الولايات المتحدة الأمريكية في 13 مارس 1957م¹.

- اللجنة الاقتصادية: ومهمتها تقوية وتطوير الموارد الاقتصادية والمالية للدول الأعضاء للحلف.

- دراسة المسائل المتعلقة بالمنظمات الدولية.

- دراسة طرق ووسائل الاستفادة من الخبرة المشتركة التي تعود بمنافع مشتركة².

وللجنة الاقتصادية لجان فرعية وهي:

- لجنة الخبراء الاقتصادية.

- لجنة المواصلات والأعمال العامة.

- اللجنة التجارية.

- اللجنة الزراعية.

- اللجنة الصحية.

كما أن للمجلس الدائم أجهزة تنفيذية تحتوي على عدة أقسام ومكاتب أهمها:

- القسم السياسي: يتولى إدارة وكيل السكرتير العام، يعمل على تنسيق أعمال سكرتارية الحلف قبل عرضها على المجلس وتقديم المشورة في المسائل السياسية.

- القسم الاقتصادي: يتولى إدارته وكيل السكرتير العام، يعمل هذا القسم على تهيئة القضايا الجوهرية التي تبحث في اجتماعات اللجنة الاقتصادية والهيئات الثانوية التابعة لها، وكذلك تقديم المشورة في المسائل الاقتصادية بالإضافة إلى تبادل الخبرات الفنية بين الدول الأعضاء³.

- مكتب مكافحة المبادئ الهدامة: يعمل على تقديم الخدمات الضرورية التي تتطلبها اجتماعات لجنة مقاومة المبادئ الهدامة.

¹ - محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص 51.

² - فيصل عماري، المرجع السابق، ص 22.

³ - نفسه، ص 23.

لقد اشتركت الولايات المتحدة الأمريكية في أعمال هذه اللجنة، ومن الجانب العسكري نجد -منظمة الدفاع من الغارات الجوية: تشمل منظومة للرادار وأخرى للكشف والأخبار عن الطائرات وتتولى بريطانيا تأمين الخبراء العسكريين والفنيين الأكفاء، لتقديم المساعدات والآراء اللازمة في ذلك¹.

مما يمكن استنتاجه مما سبق أن أعضاء الحلف أولوا اهتماما كبيرا بالجانب العسكري من خلال:

أولا: تهيئة أعضاء الحلف واستعدادهم لإبطال أي هجوم معادي.

ثانيا: الاستعانة بخبراء عسكريين.

ثالثا: العمل على التصدي للهجومات السوفياتية.

¹ - فيصل عماري، المرجع السابق، ص 24.

الفصل الثاني:

ردود الفعل من الحلف ومصيره

المبحث الأول: ردود الفعل العربية

المبحث الثاني: ردود الفعل الدولية

المبحث الثالث: نشاط الحلف

المبحث الرابع: مصيره

المبحث الأول: ردود الفعل العربية.

رفضت الدول العربية الانضمام إلى الحلف إلا أنها اختلفت في أسباب رفضها، ولك تماشياً ومصالحة المتنافية مع الحلف، وفيما يلي ردود فعل بعض الدول العربية المؤثرة اتجاه الحلف.

1- موقف مصر:

أوضح جمال عبد الناصر الرئيس المصري آنذاك موقفه من الميثاق التركي العراقي، حيث قال "يجب أن لا تنظم أي دولة عربية إلى الحلف، فهو حلف دفاعي يتجاهل مصالح الشرق الأوسط ويستهدف تخريب عمل جامعة الدول العربية"¹. كما بادرت مصر في شن هجوم عنيف على هذا الحلف وذلك لعدة أسباب منها أنه يتعارض مع ميثاق الدفاع العربي، كما أنه يربط المنطقة العربية بأحد الأحلاف الدولية الكبرى.

وأن أي حلف أو نظام يجب أن ينبثق من شعوب المنطقة، كما اعتبر أن الحلف ما هو إلا مؤامرة نفذتها بريطانيا وحققتها إسرائيل مستهدفة من ورائها ضرب القومية العربية باعتبار ذلك كان ضروريا للإبقاء على تبعية العالم العربي وتعطيل كل إمكانية للتقارب بين دوله².

ولقد حاولت مصر إنشاء العراق عن الالتحاق بالحلف، وذلك من خلال استعمال أسلوب الدعاية الإعلامية عن طريق إذاعة صوت العرب، التي كانت تبث لكامل العالم العربي باسم القومية العربية، وإظهار نوري السعيد على أنه رجل خائن للقضية العربية³.

¹ - فيصل عماري، المرجع السابق، ص 34.

² - إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية (دراسة في الأصول والنظريات)، طبعة خاصة، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1991، ص 362.

³ - هنري لورنس، المرجع السابق، ص 146.

وعليه قام نوري السعيد بزيارة إلى القاهرة في محاولة منه لإقناع مصر للانضمام للحلف، حيث برر دخول العراق في هذا الحلف الذي أرجعه إلى عدم إمكانية اعتماده على العرب للدفاع على العراق، وأن بريطانيا هي القادرة على مساعدته، وبالتالي هذا الأمر دفعه إلى الدخول في هذا الحلف¹.

كما فشلت الولايات المتحدة الأمريكية في إقناع جمال عبد الناصر بالانضمام إلى الحلف، حيث قامت بمحاولة إغرائه بالمساعدات العسكرية والاقتصادية. وبسبب الضغوطات التي كانت سلطة على مصر ودعا جمال عبد الناصر إلى عقد قمة عربية في القاهرة سنة 1955م، لتشكيل جبهة عربية مضادة للحلف في محاولة منه للضغط على العراق للتراجع عن المعاهدة العراقية التركية².

ومن جهة أخرى، استطاعت مصر عقد ميثاق دفاعية مع دول عربية، كان أولها في فيفري 1959م، الذي تم بينها وبين سوريا، تلاه إبرام ميثاق دفاعي مع السعودية، وأتبعه باتفاق دفاعي آخر مع اليمن³.

2- موقف الأردن:

أما الموقف الأردني الرسمي من حلف بغداد فكان متناقضا في بداية الأمر، فوزير خارجيته كان في مقدمة المسؤولين الأردنيين الذين هاجموا العراق وطالبوا بإخراجه من جامعة الدول العربية⁴.

وعليه حاول الغرب الضغط على الأردن للانضمام إلى الحلف، ويتضح ذلك من خلال زيارة رئيس تركيا جلال ببايار إلى الأردن في 02 أكتوبر 1955م، حيث أجرى محادثات مع ملك الأردن الملك حسين، ورئيس وزرائه وأثناء الاجتماع قال الملك

¹-ممدوح محمود منصور، المرجع السابق، ص 120.

²-نفسه، ص 121.

³-فيصل عماري، المرجع السابق، ص 35.

⁴- خالد عبد الرحمان جبر، أحمد داخل ناصر: حلف بغداد (دراسة تاريخية سياسية معاصرة للمدة من 1955-1959)، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، العراق، سبتمبر 2020، ص 81.

للحاضرين: "لقد استمعنا إلى وجهة نظركم بضرورة انضمامنا إلى الحلف، ولكننا فقراء ونحتاج إلى المال..."¹. فأجابه بايار بأنه عليه أن يتوجه بطلب الدعم من بريطانيا.

كما زار الأردن رئيس الجيش الإمبراطوري البريطاني الجنرال السير جيرالد تيميلر في 13 ديسمبر 1955م، حيث توجت هذه الزيارة بإعلان الأردن انضمامها إلى الحلف، ولقد كان لهذا الانضمام رد فعل داخل الأردن، حيث غادر أربعة وزراء الحكومة الأردنية بضغط من طرف اللاجئين الفلسطينيين، واضطر الوزير الأول إلى تقديم استقالته وقامت المظاهرات والاضطرابات داخل البلاد وحل البرلمان.

وفي 20 ديسمبر تألقت وزارة جديدة ترأسها فلسطيني الأصل وهو سمير الرفاعي*، حيث صرح بأن الأردن لن تشارك في أي حلف معلنا انسحاب الأردن من حلف بغداد، واعتمدها على السياسة الجديدة المناوئة للأحلاف العسكرية².

3- موقف لبنان:

لقد تمثل الموقف الرسمي للبنان من حلف بغداد، من خلال الرأي الذي أدلى به الرئيس اللبناني كميل شمعون**، وذلك في إطار زيارة الرئيس التركي عدنان مندريس

¹- فيصل عماري، المرجع السابق، ص 36.

*- سمير الرفاعي (1899-1965) سياسي أردني من مواليد فلسطين خلف توفيق أبو الهدى في رئاسة الوزارة بإمارة شرقي الأردن (1944)، وترأس الوفد الأردني للتوقيع على ميثاق الزعفران تمهيدا لقيام جامعة الدول العربية واستدعاء الملك حسين لتأليف الإمارة الأردنية عقب أحداث 1956، فبقي رئيسا للحكومة من 1956 إلى 1959، ثم عاد إلى رئاسة الوزارة عام 1963، ينظر عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت، ص 240.

²- ج ب وروزيل: التاريخ الدبلوماسي (تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم)، تع نور الدين حاطوم، ط1، دار الفكر، دمشق، 1966، ص 371.

** - كميل شمعون (1900-....) سياسي ورجل دولة لبناني، ولد في دير القمر تلقى علومه في لبنان وفرنسا، درس الحقوق في كلية الحقوق الفرنسية في بيروت، حيث نال منها شهادة الليسانس في عام 1923، بدأ حياته محاميا وشارك في تحرير صحيفة دلوريفاي اللبنانية الصادرة بالفرنسية، ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت، ص 151.

إلى بيروت، حيث قال: "أن الغرض من الحلف يتفق وميثاق الأمم المتحدة، كما أنه يضمن للعرب ما يساعدهم في صد أي اعتداء تتعرض له بلادهم سواء من الداخل أو الخارج". وبالتالي فقد أظهر كميل شمعون آمالا للدخول في الميثاق للحصول على المساعدات العسكرية والاقتصادية، فكان مؤيد للأحلاف العسكرية¹. وعليه انقسم الشعب اللبناني من أحزاب وهيئات وشخصيات وطنية حول الرفض أو القبول بالحلف، وخرجت تظاهرات في المدن اللبنانية ترفض الانضمام إلى الحلف. مما اضطر إلى عقد مؤتمر وطني في 10 مارس 1955م طالب الحكومة من خلاله بعدم الدخول في حلف بغداد أو أي أحلاف أخرى². وبعد ضغوطات من مصر والسعودية وسوريا اضمحلت نوايا لبنان للدخول في حلف بغداد.

4- موقف سوريا:

عمل الغرب على ضم العديد من الدول العربية إلى الحلف، من بين هذه الدول سوريا التي لم تبدي رفضها اتجاه الحلف، حي صرح وزير خارجيتها آنذاك قائلاً "ليس من الخطأ محاولة تحسين العلاقات مع تركيا فإذا كان للمرء عدو كإسرائيل فإنه يفضل أن يكون له عدو واحد....".

وذلك في إطار المؤتمر الذي عقد بالقاهرة في 22 جانفي 1955م، ولقد أكد هذا التوجه بتصريح آخر بقوله "إن حكومتنا توافق على توجه مؤتمر القاهرة التي تحتم عليها رفض الأحلاف وعدم الانضمام إلى المعاهدة التركية العراقية"³.

¹ - بلال سليمان الصرايرة: المرجع السابق، ص 120.

² - صبرينة حامي: سياسة الأحلاف العسكرية وانعكاساتها على العلاقات بين دول المشرق العربي (حلف بغداد 1955-1979م أنموذجاً)، رسالة ماجستير، تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص 36.

³ - فيصل عماري، المرجع السابق، ص 37.

هذا الموقف الذي اتخذته سوريا من الميثاق جعلها تعقد اتفاقية مع مصر في مارس سنة 1955م، والتي أكدت من خلالها على رفضها الانضمام للحلف بغداد أو غيرها من الأحلاف العسكرية الأخرى.

كما شاركت سوريا في مؤتمر باندونغبأندونيسيا في 18 أبريل 1955م واعتمدت سياسة الحياد الإيجابي¹.

5- موقف السعودية:

وقفت السعودية موقفا غير ودي من حلف بغداد وذلك على الرغم من الاعتبارات ذات الصلة بالعلاقات الثنائية بين الدولتين السعودية والعراق، وقفت حائلا دون تعاطف للحكومة السعودية مع مساعي نوري السعيد لإقامة حلف بغداد².

ولقد رفضت السعودية حلف بغداد وهذا بسبب انضمام الهاشميين في العراق للحلف الذين كانوا أعداء مع آل سعود، والذي اعتبرته خطوة من طرف العراق لاسترداد العرش الهاشمي في السعودية وهذا بحد ذاته حطر بالنسبة لنفوذها³.

وعندما بدأت الحكومة العراقية نشاطها في التمهيد إلى عقد الحلف أصدرت السعودية في 18 جانفي 1954 بيانا جاء فيه أنها تؤيد موقف مصر بمعارضتها لميثاق بغداد، حيث قامت بالدعاية عن طريق وسائل الإعلام ضد الميثاق وتحريض الرأي العام العراقي ضد ميثاق بغداد⁴.

من خلال ما تم التطرق إليه نستنتج أن انحياز بعض الدول العربية مع الاتحاد السوفياتي مثل (مصر وسوريا) وبعض الآخر مع المعسكر الغربي مثل (العراق) قد أدى إلى انقسام وسط الدول العربية، كما ساهم الموقف السوري في دعم مصر وتعزيز موقفها

¹ - صبرينة حامي، المرجع السابق، ص 34.

² - خالد عبد الرحمان جبر، أحمد داخل ناصر: المرجع السابق، ص 81.

³ - صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 70.

⁴ - صبرينة حامي: المرجع السابق، ص 38.

في معارضة الأحلاف، وهذا ما أدى إلى تقارب كبير بين سوريا ومصر نتج عنه توقيع اتفاقية دفاع مشترك في 27 أكتوبر 1957.

المبحث الثاني: ردود الفعل الدولية.

1- موقف الاتحاد السوفياتي:

منذ الإعلان عن توقيع حلف بغداد في 24 فيفري 1955 وقف الاتحاد السوفياتي زعيم الكتلة الشيوعية ضد هذا الحلف واعتبره حلقة في سلسلة المخططات والمؤامرات الإمبريالية التي ينفذها الغرب في مواجهة شعوب منطقة الشرق الأوسط لضمان سيطرتها عليها والإبقاء على نفوذها فيها وحماية مصالحها¹.

كما اعتبر حلف بغداد تهديد الكيان الاتحاد السوفياتي، فأصدرت بموجبها بيانا في 16 أبريل 1955م، أعربت فيه عن موقفها من الحلف، من خلال تصريح وزير خارجيته قائلاً "إن القوى الغربية استخدمت تهديداتها وضغوطها بإقامة كتل عسكري عدواني على الشرق الأوسط، وقد أكدنا في منطقة الشرق الأوسط يجب أن تبقى بمعزل عن سياسة الأحلاف العسكرية لا سيما وأن الجزء الكبير من هذا الأقطار قد تبني سياسة مؤتمر باندونغ"².

وعليه عمل الاتحاد السوفياتي على منع إيران في الانضمام إلى الحلف فأرسل في 20 أكتوبر 1955 مذكرة إلى الحكومة الإيرانية مفادها أن اشتراك إيران في حلف بغداد لا يتفق مع المعاهدة الإيرانية السوفياتية الموقعة في سنة 1929³.

2- موقف الكيان الصهيوني:

على الصعيد الإسرائيلي الرسمي قدم شاريت رئيس الورا وزير الخارجية بعض المقترحات للحكومة لاتخاذ مجموعة من الإجراءات لمعالجة الموقف، وما تم قوله أن

¹-ممدوح محمود منصور: المرجع السابق، ص 128.

²- فيصل عماري، المرجع السابق، ص 38.

³- إسماعيل صبري مقلد، المرجع السابق، ص 362.

هناك العديد من الاتجاهات الغربية تهدف إلى استبعاد الكيان الصهيوني من مشاريع الدفاع الغربية، حيث أصدر شاريت بيانا يهاجم فيه الحلف موضحا أن هذا الأخير يشجع الأعمال العدوانية ضد الكيان الصهيوني ويبحث عن استقرار الشرق الأوسط¹.

3- موقف بريطانيا:

أما بالنسبة لبريطانيا فقد أعلن إيدن على حماس حكومته على الانضمام للحلف، مما يمكنها الحفاظ على مصالحها بوضعية تتلاءم والظروف القائمة، حيث أعلن إيدن في 30 مارس 1955م أن بريطانيا اتفقت مع العراق على حل معاهدة 1930 وانضمام بريطانيا إلى الحلف وفي تاريخ 04 من أبريل لعام 1955 وقعت بريطانيا مع العراق الاتفاق الخاص في بغداد وفي اليوم التالي قامت بتسليم وثائق الانضمام إلى وزارة الخارجية العراقية، وعليه أصبحت الحكومة البريطانية الدولة الأولى التي انضمت إلى الحلف².

وفي 23 سبتمبر 1955م انضمت باكستان إلى الحلف، وأصبحت بذلك الدولة الرابعة بين الدول الأعضاء، تلتها بعد ذلك إيران في 12 أكتوبر 1955م ليصبح بعد هذا عدد المشتركين في الحلف كافيا لتأسيس مجلس الحلف الدائم³.

4- موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

أما بالنسبة لموقف الولايات من حلف بغداد، واستنادا إلى شهادة أنتوني ناننج، حيث يرى أن السلوك الأمريكي تجاه حلف بغداد يرجع أولا إلى عدم رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في إغضاب إسرائيل والجماعات الصهيونية، ويرجع ثانيا إلى عدم رغبة الولايات المتحدة في إغضاب السعودية التي رفضت الحلف، كما أنها لم تكن سعيدة

¹ صبرينة حامي: المرجع السابق، ص 40.

² خالد عبد الرحمان جبر، أحمد داخل ناصر: المرجع السابق، ص 82.

³ كريمة رميلي: المرجع السابق، ص 67.

بأي تطور شأنه دعم العرش الهاشمي في السياسة العربية، ويرجع ثالثاً إلى عدم رغبة دلاس في ربط أمريكا مع بريطانيا في حلف واحد¹.

ومنه وعلى الرغم من أنها لم تنضم إلى الحلف إلا أنها كان لها الدور الأكبر في نشأة الحلف، وقد اكتفت بالمشاركة في الحلف بصفة مراقب وعضو في لجنة مكافحة النشاط الهدام، وكذا في اللجنتين الاقتصادية والعسكرية التابعتين للحلف.

كما كان لها دور كبير خصوصاً في المجال العسكري، وهذا من خلال تقديم المساعدات العسكرية اللازمة لأعضاء الحلف، أما قيادة الحلف فقد تركتها لبريطانيا². وبعد انسحاب العراق من الحلف أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية عضو كامل العضوية في الحلف في سنة 1959م³.

مما يمكن ملاحظته من هذه المواقف الدولية هو أن موقف الاتحاد السوفياتي المعارض للحلف بشدة، ليس دفاعاً عن منطقة الشرق الأوسط والدول العربية، بل هو في حقيقة الأمر دفاعاً عن مصالحها وأيديولوجيتها في المنطقة.

المبحث الثالث: نشاط الحلف:

من خلال ما سبق ذكره في العنصر الخاص بالمبادئ والمواد الخاصة بحلف بغداد فإننا نميز ثلاث أنواع من الأنشطة:

1- النشاط السياسي:

يبدو ان حلف بغداد هو الأساس الذي تفاعمت عليه الدول الأعضاء فيما بينها ويبدو أن تسوية الخلافات كانت نتيجة حتمية لعدم تضارب المصالح بين الدول الأعضاء كذلك ان الحفاظ على الجانب الأمني يستدعي ضرورة الحفاظ على الأمن الخارجي للبلاد وخاصة الحدود ومحاوله إيجاد حلول للنزاعات الخارجية للدول الأعضاء والقضايا التي

¹ - خالد عبد الرحمان جبر، أحمد داخل ناصر: المرجع السابق، ص 82.

² - إسماعيل صبري مقلد: المرجع السابق، ص 361.

³ - صبرينة حامي: المرجع السابق، ص 39.

تهم أحد الدول الأعضاء والجدير بالذكر في هذه المسألة هو القضية الفلسطينية وذلك من أجل محاولة حل الصراع العربي الإسرائيلي، فقد سعى نوري السعيد إلى تسوية الصراع الإسرائيلي العربي بكل الطرق السياسية الممكنة لكن تركيا لم تتعاون بسبب علاقاتها مع إسرائيل¹.

وقد استغلت العراق دعم بريطانيا لها وقامت بتحريضها على مصر من أجل تقييد دور جمال عبد الناصر وضم العديد من الحلفاء وذلك لأن مصر هي التي تمثل قيادة الشرق الأوسط وهي القائمة على فكرة جامعة الدول العربية².

الجدير بالذكر أيضا هو العدوان على مصر من قبل فرنسا وبريطانيا وإسرائيل ولأدراج هذا النسق في النشاط السياسي للحلف هو أولا التحريض الذي سبق وذكرناه وأيضا استعمال تركيا وباكستان وإيران من قبل بريطانيا للدعم ضد مصر وكذلك استغلال مبدأ التعاون بين الدول الأعضاء في الحلف من طرف بريطانيا باستخدام مستشفيات العراق في علاج الجرحى من الجنود وهذا ما يسمى بالعدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م³.

إن العدوان على مصر لم يمر هكذا هباء فقد تم تداول هذه القضية بين نوري السعيد وبعض النخبة من الحاكمين لطرح مسألة إبعاد بريطانيا وعزلها من الحلف وكنتيجة فقد تم قطع كل العلاقات مع فرنسا اضعف إلى ذلك ضغط الاتحاد السوفياتي الوهم، أ على الدول التي شاركت في العدوان فتم سحب القوات من مصر في أكتوبر 1956م⁴.

¹ - محمد حسن متولي: نوري باشا السعيد من البداية إلى النهاية، ط1، الدار العربية للموسوعات، د ب، 2005، ص497.
² - مؤيد إبراهيم الوندادي: ثورة 14 تموز 1958 في ملفات الحكومة البريطانية، د ط، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ت، ص ص 14-17.
³ - جيهاد مجيد محي الدين: حلف بغداد، دراسة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، 1970م، ص272.
⁴ - حسن محمد احمد حمودة: صفحات من تاريخ مصر أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون، ط1، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، 1958م، ص123.

إن تدخل السوفييات والو م أ في هذا العدوان وإنهائه كان من أجل كسب مصر كحليف لما تتمتع به من مكانة في الشرق الأوسط وكذلك من أجل موقعها الجيوسياسي. إن الخلاف بين نوري السعيد وجمال عبد الناصر لم يتوقف عند تحريض بريطانيا عليه فقط بل قام نوري السعيد بالرد على قيام الوحدة المصرية السورية التي أنشأها جمال عبد الناصر¹، وذلك بالإعلان عن قيام الاتحاد العربي الهاشمي في 1 فيفري 1958م بين العراق والأردن وقد هدف إلى: منع الأردن من الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة من أجل حماية نظامها. وكذلك تعزيز سياسة التعاون مع الغرب² وانتهى الاتحاد بزوال الحكم الهاشمي في العراق في جوان 1958م³.

2- اقتصاديا:

إن العدوان الثلاثي على مصر كان ضربة موجعة للاقتصاد المصري وبسبب سحب القوات من مصر عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى سياسة ملأ الفراغ وذلك بطرح فكرة مشروع ايزنهاور الذي يقضي بتقديم مساعدات مالية واقتصادية للدول التي تقبل الانضمام للولايات المتحدة الأمريكية خاصة في ظل وجود الاتحاد السوفياتي من الجهة الأخرى وبسبب الموقع الممتاز لمصر من الناحية الجيوسياسية فقد عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقديم مساعدات اقتصادية وكذلك مساعدات عسكرية من أجل الحفاظ على أمن المنطقة هذا من الناحية الخارجية أما حقيقة المساعدات العسكرية فقد كانت لضمان تطويق الاتحاد السوفياتي ومنه من التقدم في منطقة الشرق الأوسط⁴.

لقد كان رد الاتحاد السوفياتي حول هذه المسألة بأن قاموا بحملة معادية لمشروع ايزنهاور وتحريض الدول على الوقوف ضده وعدم تأييده، الأمر الذي رضخت له كل من

¹ مؤيد إبراهيم الوندائي: الاتحاد العربي الهاشمي، د ط، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، 2013، ص 195.

² ليث عبد الحسن الزبيدي: ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ط 2، منشورات دار اليقظة، بغداد، 1981م، ص 43.

³ مؤيد إبراهيم الوندائي، مصدر سابق، ص 195.

⁴ صبرينة حامي: مرجع سابق، ص 30.

سوريا ومصر والسعودية والأردن في اجتماع 19 جانفي 1957م وأعلنوا رفضهم للمشروع¹.

أما دول حلف بغداد فقد قاموا بتأييد المشروع ورحبوا به واعتبروه بمثابة السد الذي يمنع الاتحاد السوفياتي من الانتشار في المنطقة والذي سيحفظ الأمن في المنطقة.²

3- عسكريا

إن التخوف الذي أبدته الولايات المتحدة من توسع الاتحاد السوفياتي في المنطقة الشرق الأوسط كان ذريعة دائما للضغط على الحلف واستخدامه لأغراضها السياسية والتي تخدم مصالحها وكمثال على ذلك تشجيعها للعراق على التدخل في سوريا عسكريا من أجل التصدي للشيوعية³.

ولم تتوانى الولايات المتحدة الأمريكية في تقديم الدعم العسكري لدول حلف بغداد من أجل التدخل في سوريا عسكريا فقد أرسلت 200 مدفعية إضافة إلى 1000 قذيفة بغرض التدريب في العراق وكذلك تقديم المعونة لتركيا.⁴

إن رفض سوريا لحلف بغداد تم اعتباره معاداة للغرب مما دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى محاولة إسقاط النظام السوري وذلك بحبك المؤامرات والدسائس عبر العراق ومن بين هذه المؤامرات مؤامرة 1956م و1957م التي فشلت وتم اكتشافها في ماي 1957م⁵.

إن نشاط حلف بغداد رغم تعدده في شتى المجالات وتعديه إلى المجال العسكري لم يكن بهذه القوة فعلى كل الأصعدة لم يتمكن الحلف من القيام بأي اختلافات أو تغييرات في

¹ - ممدوح محمود مصطفى منصور: مرجع سابق، ص ص220-224.

² - أديب صالح اللهيبي: العلاقات السورية السوفياتية 1946-1967م، د ط، دار غيداء للنشر، عمان، 2011م، ص85.

³ - محمود شاكر: التاريخ الإسلامي المعاصر بلاد العراق 1924-1991م، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص296.

⁴ - أحمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة الأمريكية والمشرق العربي، د ط، عالم المعرفة، الكويت، 1978م، ص102.

⁵ - أديب صالح اللهيبي: مرجع سابق، ص87.

المنطقة والتي هي الشرق الأوسط ولعل الهدف الذي قام الحلف لأجله بقي حبرا على ورق وبقي فكرة فقط فالوضع السياسي والاقتصادي تأزم أكثر في منطقة الشرق الأوسط بسبب قيام حلف بغداد وذلك للفراق الاقتصادية بين الدول وكذلك المعادات السياسية للحلف من قبل دول الشرق الأوسط كما ان الحلف ساهم بشكل كبير في تردي الوضع السياسي خاصة في مصر وهذا ما سنلاحظه لاحقا في انعكاسات الحلف على دول الشرق الأوسط.

المبحث الرابع: مصير الحلف:

أصيب حلف بغداد بهزائم متعاقبة ومن بينها الدعاية المصرية وأموال السعوديين في بعض الدول العربية إضافة إلى فشل الحلف في ضم الأردن إليه، وكذلك فشل العدوان الثلاثي على مصر الذي أدى إلى تراجع النفوذ البريطاني في المنطقة العربية، كل هذا دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى محاولة سد الفراغ الذي خلفته هزائم الحلف وفشله في تحقيق أهدافه، وما زاد الطين بلة هو دعم الاتحاد السوفياتي لمصر بالأسلحة والأموال وحدث انقلاب عسكري في العراق في 14 جويلية 1958 التي أنهت النظام الملكي في العراق وبها سقط حلف بغداد.

وفي 24 مارس 1959م وجه عبد الكريم قاسم بعد ان قاد النظام الجمهوري في العراق إلى الدول التي كانت منظمة إلى الحلف بأن ثورة جويلية قد قلبت الموازين في العراق وان على الدول الأعضاء البقاء ضمن دائرة المساواة مع عدم الانحياز إلى أي من المعسكرين الشرقي أو الغربي¹.

وكان رد الاتحاد السوفياتي بأن نشر وثائق سرية لحلف بغداد وبمضمونها إقامة قواعد عسكرية من أجل استعمالها ضد الاتحاد السوفياتي والقضاء عليه كانت هذه الوثائق ضربة قاضية لحلف بغداد.²

¹ - بلال سليمان الصرايرة: مرجع سابق، ص ص 41-42.

² - عبد الرزاق محمد أسود: موسوعة العراق السياسية، د ط، الدار العربية للموسوعات، ح5، بيروت، د ت، ص 218.

فقد اقتصر دوره على التنسيق الاقتصادي والثقافي بين الدول المنظمة للحلف ولا يمارس أي سياسة دولية اضعف إلى ذلك أن انسحاب إيران وتركيا من الحلف في 1979م¹ إن مصير حلف بغداد اختصارا هو انه تم حل الميثاق ولا بد لنا من الإشارة ان حل الحلف كان تحصيل حاصل فالقوى العظمى المتمثلة في الو، م، أ والمعسكر الشرقي (السوفيياتي) كانت تتقاتل ولو بدون أسلحة على توسيع النفوذ في منطقة الشرق الأوسط فالو م أ قامت بالتحكم في الحلف بدون عضوية وهذا كان بسبب رغبتها المستميتة في التصدي للمعسكر الشرقي وكان رد المعسكر الشرقي بان قام بدعم مصر بالأسلحة الأمر الذي اثبت فشل الو م أ في التصدي للمعسكر الشرقي واثبت أيضا فشل الهدف من وراء إنشاء الحلف.

وما يمكن استنتاجه تحليلا ضمنيا هو إن دعم المعسكر الشرقي بالأسلحة هو تدخل في شؤون الشرق الأوسط وبالتالي فإن الحلف ليس بقادر بتاتا على أن يثبت قوته السياسية، فيمكن اعتبار تدعيم مصر بالأسلحة تهديدا للأمن في منطقة الشرق الأوسط الأمر الذي يدفع للحلف بمعاينة مصر عن طريق هيئة الأمم المتحدة.

¹ احمد نوري النعيمي: تركيا وحلف شمال الأطلسي، د ط، د ن، د ت، ص 193.

الفصل الثالث:

انعكاسات الحلف على دول المشرق العربي

المبحث الأول: مصر

المبحث الثاني: الأردن

المبحث الثالث: سوريا ولبنان

المبحث الرابع: العراق

المبحث الأول: مصر:

إن عدم الوفاق بين مصر والعراق حول حلف بغداد كانت له تداعيات كبيرة على مصر وذلك لتأجج الخلاف بين نوري السعيد وجمال عبد الناصر بسبب اختلاف الآراء حول الحلف فنوري السعيد رأى أن الحلف هو الحل الوحيد للوقوف ضد المعسكر الشرقي في حين أن جمال عبد الناصر رأى أن إقامة الحلف تعتبر خيانة للوطن العربي ولم تلبث مصر أن عمدت إلى تشويه صورة نوري السعيد ونعته بالعميل للغرب وذلك باستخدام إذاعة صوت العرب¹.

إن رؤية جمال الناصر لم تقتصر على نعت نوري السعيد بالعميل فقط بل انه يرى ان حلف بغداد ليس إلا استعماراً مقنعاً الهدف منه هو تزعم العراق لدول الجوار.² وقد سارع جمال عبد الناصر إلى محاولة حل الخلاف المصري العراقي لكن محاولته باءت بالفشل بعد ان تأكد نوري السعيد بان جمال عبد الناصر يحاول جاهدا الحؤول دون انعقاد الحلف، فلما استيأس جمال عبد الناصر من ذلك قرر إنشاء حلف عربي عسكري بين السعودية وسوريا ومصر وأول بنوده هو عدم الانضمام للحلف التركي العراقي أو أي أحلاف أخرى.³

لقد كان انعقاد حلف بغداد ضربة موجعة لمصر خاصة وان مصر كانت صاحبة قوة سياسية في منطقة الشرق الأوسط فبفضل حلف بغداد تمكنت القوات الغربية من الدخول إلى مصر والتسبب بخسائر لا تحمد عقبها ومن تبعات الحلف نذكر العدوان الثلاثي على مصر حيث ان الحلف لم يحم باي شيء ضد العدوان على مصر في 1956م.

¹ - توفيق السويدي: مذكراتي، نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، د ط، دار الكتاب العربي، 1969م، ص 553-555

² - أحمد يوسف احمد: المجموعة الكاملة لخطاب جمال عبد الناصر، د ط، ج1، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995م، ص 297.

³ - بلال سليمان الصرايرة: مرجع سابق، ص 110.

بل كان حملاً ثقيلاً على مصر بأن قامت دول العدوان باستخدام العراق كقاعدة للهجمات ولتضميد الجرحى.¹

من جهة أخرى نجد ان توقف العدوان بسبب الضغط السوفياتي كان أيضاً له تداعيات أخرى وبسبب الوضع المزري لمصر بعد العدوان على كل الأصعدة الاقتصادية والعسكرية والسياسية نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية عمدت إلى تطبيق مشروع ايزنهاور وتقديم مساعدات إلى مصر بغرض ضمها إلى المعسكر الغربي وضمن موضع قدم لها في الشرق الأوسط بالتحديد في مصر.²

إن المعادة بين نوري السعيد وجمال عبد الناصر كانت فاعلاً أساسياً في تردي الوضع المصري وانتقال الخلافات السياسية إلى صعيد آخر وهو الصعيد الدولي فقد قام جمال عبد الناصر بالتصدي إلى قيام الحلف ولكن بعد قيام الحلف صدقت رؤيا جمال عبد الناصر وانتهى الأمر بالعدوان الثلاثي على مصر وبقيت العراق ونوري السعيد تتفرجان على الأمر وبدون أي تدخل رغم الوفاق الذي كان عليه جمال عبد الناصر ونوري السعيد بسبب موقف نوري السعيد من القضية الفلسطينية هذا من جهة ومن جهة أخرى أيضاً فان تعصب جمال عبد الناصر وأقامته لحلف ضد حلف بغداد وكذلك قوله بان المادة الأولى من حلفه هو عدم الانتماء لحلف بغداد نهائياً وعدم الانتساب إليه هذا يوضح الرؤية السياسية البعيدة لجمال عبد الناصر والتي انتهت على مصر بآثار أسكتت مصر لبعض الوقت وحطت من قيمتها الاقتصادية والسياسية.

¹ - جيهاد مجيد محي الدين: حلف بغداد، دراسة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، 1970م، ص 272

² - مؤيد إبراهيم الوندأوي: مرجع سابق، ص 195

المبحث الثاني: الأردن.

كانت الأردن هي البلد الثاني بعد العراق المؤهل لدخول حلف بغداد خاصة وان الأردن تمتع بنفوذ كبير بين دول الشرق الأوسط، لذلك عملت بريطانيا على تهيئة الأردن إلى الانضمام إلى حلف بغداد وقامت الحكومة الأردنية بتزوير انتخابات لصالح الانضمام للحلف الأمر الذي دفع الأردنيين بالقيام بمظاهرات عارمة تنديدا لهذا التزوير. و في 1955/12/06م جاء الجنرال تمبلر* إلى زعماء الأردن وحاول إقناعهم بالانضمام للحلف وقد هددهم بقطع المؤونة عليهم في حالة رفضهم للأمر وهذا ما دفع بالحكومة آنذاك للاستقالة خاصة وان تموين الأردن كان يعتمد أساسا على بريطانيا.¹

وبعد تولي إبراهيم هاشم* رئاسة الحكومة الجديدة عادت المظاهرات للانفجار رفضا لسياسة الأحلاف والتكتلات فما كان من الحكومة ألا استخدام القوة ضد المتظاهرين ما أدى إلى استشهاد العديد منهم في مدينة السلط الأردنية، في ظل كل هذا الضغط استقال إبراهيم هاشم وخلفه زيد الرفاعي*** الذي شكل حكومة جديدا أولى أعماله كانت بشعار لا أحلاف الأمر الذي تهدئة الأجواء قليلا.

*- جيرالد فالتر روبرت تمبلر: ولد في 11 سبتمبر 1898م وتوفي في 25 أكتوبر 1979م وهو جنرال بريطاني خدم في الحروب العالمية وتقلد العديد من الأوسمة منها وسام الخدمة المتميزة. (ينظر: موسوعة مسح انساب نبلاء بريطانيا وكذلك العائلات الملكية في أوروبا، ص34175)

¹ حسين منصور الحياوي: مظاهرات السلط ضد حلف بغداد، وكالة عمون الإخبارية، مقال منشور بتاريخ 20/11/2019. **- إبراهيم هاشم: وهو إبراهيم باشا هاشم (1886-1958) سياسي اردني تولى منصب رئيس الوزراء ونائب رئيس الوزراء للاتحاد العربي الهاشمي. (ينظر: فؤاد صالح السيد: معجم السياسيين المتقنين في التاريخ العربي والإسلامي، ط1، مكتبة حسن العصرية، لبنان، 2011، ص41).

***- زيد الرفاعي: وهو زيد سمير الرفاعي ولد سنة 1936م عمل في وزارة الخارجية وانتقل للعمل في الديوان الملكي الهاشمي عام 1963م، وشغل أيضا منصب رئيس الوزراء ووزيرا للدفاع. (ينظر: منشور المملكة الأردنية، رئاسة الوزراء، السيد زيد الرفاعي، السيرة الذاتية لدولة السيد زيد الرفاعي)

إن هذا الأمر ثبت إقدام الهاشميين في الحكم وقد أدى هذا إلى إنهاء التواجد البريطاني في الأردن والتخلص من سلطته وتدخله في الأردن خاصة بعد سقوط حلف بغداد وإعلان بريطانيا خسارتها في حرب السويس¹.

ما تم التوصل إليه من خلال هذا المبحث هو أن الأردن كانت مقيدة اتجاه حلف بغداد ومجرورة إليه لكن المظاهرات التي خرجت ضد الانضمام إلى حلف بغداد كانت بمثابة الدعامة الرئيسية لبسط نفوذ الأردن واستجداد حكومة جديدة رافضة للوضع وقد تخلصت الأردن من الضغط البريطاني ومن التزامها نحو بريطانيا بفض تلك المعاهدة التي أرهقتها طوال أعوام بسقوط حلف بغداد انتهت المعاناة الأردنية خاصة بعد خسارة بريطانيا لتفرض الأردن نفسها من جديد في ساحة الشرق الأوسط.

المبحث الثالث: سوريا ولبنان.

1- سوريا:

عملت الدول الغربية إلى ضم سوريا إلى حلف بغداد ، ونتيجة السياسة السورية الراضية لأحلاف العسكرية، سعت هذه الأخيرة إلى استعمال شتى الطرق لضغط عليها، من أجل جرّها إلى المعسكر الغربي، كل هذا ساهم في حدوث الأزمة السورية، حيث ترجع بدايات الأزمة السورية، إلى النصف الأول من عام 1957، حيث كانت الضغوط الخارجية التي تعرضت لها سوريا، قد أدت إلى تكون مجلس ثوري يضم كل الاتجاهات السياسية في الجيش السوري ونتيجة للضغوط التي تعرضت لها سوريا آنذاك من جانب العراق الذي كان لا يزال يتطلع إلى ضم سوريا إلى حلف بغداد، تدهورت علاقة سوريا بالمعسكر الغربي، وبالتالي أدى ذلك إلى تحسن العلاقات السورية السوفياتية، حيث التوقيع على اتفاقية تعاون عسكري واقتصادي في سنة 1957م مع الاتحاد السوفياتي، وتم التوقيع عليها من طرف خالد العظم وزير الدفاع السوري آنذاك، فقد رأت سوريا آنذاك أنه يمكنها

¹ - خالد العياصرة: من حلف بغداد إلى المعاهدة الأمريكية، مقال منشور بجريدة رأي اليوم، مقال منشور بتاريخ 2021/03/28.

من تحقيق تفوقا على نصر في معادة إسرائيل، وأن تصبح أكثر فتزداد تقربا من الاتحاد السوفياتي ومن ثم ثما يزداد ماتحصل عليه من امتداداتاقتصادية ومن جهة أخرى. أدى تزايد واردات سوريا من السلاح السوفياتي في تصعيد حدة الحملات العدائية والتحرشات الحدودية، حيث صرح وزير الخارجية الأمريكية دلاس "بأن تركيا تواجه خطرا عسكريا متزايدا من تدفق الأسلحة إلى سوريا"¹.

وفي أعقاب عودة خالد العظم من موسكو، تم الإعلان في دمشق عن كشف مؤامرة لقلب نظام الحكم، حيث لعبت السفارة الأمريكية في دمشق دورا في التمهيد لها، وعليه تم طرد ثلاثة من الدبلوماسيين الأمريكيين، وكان من بينهم المحلق العسكري الأمريكي في دمشق بحجة تأمرهم مع الرئيس المخلوع أديب الشليشكلي، لقلب نظام الحكم، وفي المقابل قامت الحكومة الأمريكية بطرد السفير السوري بواشنطن.

لتليه بعد ذلك الإعلان عن تغيير رئيس أركان حزب الجيش السوري برجل آخر عفيف البرزي* معروف عنه لدى الولايات المتحدة الأمريكية بموالاته للسوفيات².

وهكذا تصاعدت الأحداث التي أدت إلى حدوث الأزمة السورية، والتي عززتها الولايات المتحدة، وذلك من خلال اعتمادها على حلفائها في التصدي لذلك التهديد، فأرسلت في أوت سنة 1957م مساعد وكيل وزارة الخارجية حول خطورة الموقف السوري، وقد تم الاتفاق خلال الزيارة على أن يبادر العراق بالهجوم بينما تقوم الدول الثلاثة الأخرى بحشد قواتها على الحدود مع سوريا، وقد تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم الإمدادات العسكرية اللازمة لتعويض تلك الدول عن خسائرها، كما

¹ - ممدوح محمود منصور: المرجع السابق، ص 233.

* - عفيف البرزي (1914 -) عسكري وسياسي سوري، ولد في صيدا ببلنن سنة 1914 م ألتحق سنة 1938 م بالجيش السوري أي كان خاضعا آنذاك للسلطة الفرنسية، درس في باريس سنة 1940 م وأطلع هناك على أفكار السارية، أصبح سنة 1958 م رئيسا لأركان الجيش السوري وفرقي إلى رتبة جنرال. لعب دورا بارزا في قيام وحدة 1958 م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج 4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت، ص 126.

² - رأفت غيمي الشبخ: المرجع السابق، ص 150.

تعهدت بحمايتها من أي تدخل عسكري تقوم به أي قوة خارجية، إضافة إلى ذلك فقد أعدت الولايات المتحدة الأمريكية سلسلة من الإجراءات العسكرية من أجل ردع السوفييات³.

تمثل في وضع قاذفات القنابل الحيوية الاستراتيجية في حالة تأهب بالإضافة إلى نقل طائرات السلاح الجوي الأمريكي من غرب كوريا إلى جنوب تركيا ، كما صدرت تعليمات للأسطول السادس الأمريكي يتوجه إلى شرق البحر المتوسط تجاه سواحل سوريا، كذلك فقد قامت إسرائيل بافتعال بعض الحوادث الحدودية مع سوريا.

من جهة أخرى، انتهز الاتحاد السوفياتي الفرصة لتأكد على استعداد لمساعدة سوريا في هذه الظروف العصيبة، وعرض على الدول الثلاث الغربية (فرنسا - بريطانيا- أمريكا) أن تشترك معه في تصريح رباعي تتعهد فيه بعدم استخدام القوة في الشرق الأوسط إلا إن الدول الثلاثة اعتبرت المشاركة في مثل هذا التصريح بمثابة تأكيد على أن الاتحاد السوفياتي صار من بين الدول المسؤولة عن منطقة الشرق الأوسط¹.

إلا أن بحلول سبتمبر لعام 1957 م تراجعت الدول العربية المجاورة لسوريا عن مهاجمتها، فقد خشى العراق أن يؤدي اشتراكه في مهاجمة سوريا إلى تفجير خطوط أنابيب بتروال التي تمر عبر الأراضي السورية كذلك فقد تخفو الأردن ولبنان بعد الحملات الإذاعية التي تعرض لها من جانب إذاعة القاهرة، كما أن تؤدي اشتراكهما في مهاجمة سوريا إلى إثارة اضطرابات داخلية من جانب أنصار التيار القومي والناصرى² .
وعليه فلم يبقى من بين الدول التي كان قد تم الاتفاق معها على مهاجمة سوريا سوى تركيا التي حشرت خمسين ألف من جنودها على الحدود مع سوريا.

³ - ممدوح محمود منصورى: المرجع السابق، ص 234

¹ - المرجع نفسه، ص 235.

² - صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 177.

ونتيجة لاستمرار تجاهل الولايات المتحدة لمصالح السوفيتية في المنطقة أعلن خروتشوف* .

أن الاتحاد السوفياتي ليس معينا بشرق الأوسط فحسب بل أنه مستعد لاستخدام القوة المسلحة إذا التزم الأمر للدفاع عن مصالحه في المنطقة¹ ثم اتهم دلاس بتحريض تركيا على مهاجمة سوريا بعدما فشلت الولايات المتحدة الأمريكية في حث الدول العربية على مهاجمتها، كما هدد باستخدام الصواريخ النووية السوفياتية إذا ماتعرضت سوريا لهجوم من جانب تركيا أو أي من دول حلف بغداد² .

ومن جهة أخرى قامت وحدات من الأسطول السوفياتي بزيارة ميناء اللاذقية، وقد استمرت الزيارة من 19 سبتمبر وحتى 2 أكتوبر 1957 م ، كما تم الإعلان عن مناورات بحرية سوفياتية ضمن وحدات من أسطول البحر الأسود .

وعلى الرغم من تزايد حدة الأزمة، إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية قامت بتصعيدها أكثر وذلك من خلال إعلانها أن تركيا هي دولة عضو في حلف شمال الأطلسي، وحث دلاس من أن أي هجوم سوفياتي على الأراضي التركية سوف يقابل بضربة انتقامية تقوم بها الولايات المتحدة ضد الأراضي السوفياتية³ .

كذلك فقد انتقلت المواجهة بين القطبين إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة التي كانت تعقد آنذاك دورتها الثانية عشر، حيث أعلن دلاس في 19 سبتمبر 1957 م، أن تركيا تتعرض لأن عسكري من جراء تزايد الوجود العسكري السوفياتي في سوريا.

*- خروتشوف-نيكتياسرغيفيتش (1894-1971 م)، زعيم شيوعي ورجل دولة سوفيتي، حكم الاتحاد السوفياتي من عام 1953م إلى 1964م، وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية وبارساء، الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي، للمزيد ينظر إلى عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 231.

¹- ممدوح محمود منصور: المرجع السابق، ص 235 .

²- كريم مطر حمزة الزبيدي: سياسات الولايات المتحدة تجاه تركيا، ط 1 ، دار الرضوان للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 176.

³- ممدوح محمود منصور: المرجع سابق، ص 236.

وقد استطاعت سوريا لمساندة الاتحاد السوفياتي أن تتقدم بشكواها ضد تركيا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، كما أيد الاتحاد السوفياتي اقتراح سوريا بإرسال لجنة لتقصي الحقائق على الحدود التركية السورية¹.

وهكذا فقد انتهت الأزمة بنهاية سبتمبر لعام 1957م إلا أنه برغم من انتهاء الأزمة إلا أن جمال عبد الناصر قد أعلن في 13 أكتوبر عن إرسال قوات مصرية لمساندة سوريا ضد كل عدوان تتعرض له وعلى الرغم من زوال خطر التهديد الخارجي، إلا أن الأوضاع الداخلية في سوريا كانت غير مستقرة، وعليه لجأت الحكومة السورية إلى إبرام اتفاقا اقتصاديا مع مصر تتطور بعد ذلك إلى إقامة وحدة فيدرالية بين البلدين، والتي أعلن عنها في 22 فيفري 1958م².

ثانيا: لبنان

أما بالنسبة للبنان فقد تمثلت انعكاسات السياسة الغربية من خلال حلف بغداد في حدوث حرب أهلية داخل البلاد، أو ما يصطلح عليه بالأزمة اللبنانية سنة 1958م، حيث كانت تربط بأوضاع المشرق العربي في الخمسينات، والوقف الدولي العام، وأوضاع لبنان الداخلية، فبالنسبة لأوضاع المشرق العربي، كان التيار القومي الذي تزعمه جمال عبد الناصر، ورغم أن القومية العربية لم تتمخض عنه وحدة عربية، فإنها صارت قوية ليصل لها حساب، خصوصا وأن المد القومي كانت له ملامح الثورة الإجتماعية¹.

وأما الموقف الدولي فقد امتدت الحرب الباردة إلى المشرق العربي، مما أدى إلى عدم استقرار الأوضاع فيه خصوصا بعد إنشاء حلف بغداد الذي صارت العراق عضو فيه سنة 1957، مما أدى إلى اشتداد السخط في العالم العربي وأصبح معارضو الحلف من الدول العربية (مصر-سوريا) أصدقاء الاتحاد السوفياتي، الذي أخذ يمددهم بالعون

¹ - ممدوح محمود منصور: المرجع السابق، ص 237.

² - رأفت غيمي الشيخ: المرجع السابق، ص 150

¹ - محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص 250.

الاقتصادي والدبلوماسي والأسلحة، مما أدى إلى حقد الولايات المتحدة خصوصاً بعد حصول مصر على كميات كبيرة من السلاح من المعسكر الشرقي الأمر الذي أضعف الأمل في انضمام أقطار عربية أخرى غير العراق إلى الحلف، كل ذلك أدى إلى الحرب السويس.

لتليه بعد ذلك إعلان مبدأ إيزنهاور في أوائل عام 1957م، استهدف من هذا المشروع دعم الدول الصديقة وتهديد السوفيات، ثم بعد ذلك قيام الجمهورية العربية المتحدة بالوحدة بين مصر وسوريا فكان لذلك أعظم الأثر على مجريات الأحداث في المشرق عامة بما فيها لبنان¹.

التي يتركز استقراره السياسي على ميثاق الوطني عام 1943 م الذي وافق فيه المسلمون على التنازل عن مطالبهم بالوحدة مع سوريا وتنازل المسيحيون عن الارتباط مع الغرب وخاصة مع فرنسا ونحن هذا النظام ازدهرت البلاد اقتصادياً وفي عام 1957م حاول كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية قبول مبدأ إيزنهاور بعد أن تقدمت الولايات للبنان بمعونة مالية قدرها عشرة ملايين دولار وكان ذلك في نظر المواطنين اللبنانيين نقض للميثاق الوطني.

وعندما حاول شمعون في عام 1958م تغيير الدستور اللبناني بتأييد من الولايات المتحدة، لكي يبقى في رئاسة الجمهورية²، زاد الوضع توتراً فوقعت مصادمات مسلحة في طرابلس وبيروت في المدة من 28 مارس إلى 2 أبريل وسقط خلالها العديد من الضحايا³، ومالبث الموقف أن انفجر في لبنان إثر اغتيال الصحفي نسيب المتني في حماي عام 1958م، حيث كان المتني يدير جريدة التل التي أخذت تشن حملة على حكم شمعون وإدارته وكان ينادي بتعزيز العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة، وترتب عن

¹-نفسه، ص 251.

²- رأفت غيمي الشيخ: المرجع السابق، ص 151.

³-صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 217.

مصرعه نشوب اضطرابات في لبنان وللمرة الأولى أوضحت المعارضة عن ضرورة استقالة شمعون وحل مجلس النواب، وتكوين حكومة أمن وطني، بالإضافة إلى انتخاب مجلس جديد حتى يتسنى له اختيار رئيس جمهورية آخر يعبر عن اتجاه البلاد الحقيقي¹.

كما المعارضة إلى إضراب شامل، حيث شهدت العاصمة اللبنانية بيروت معركة مت فقد لوحظ أن القنابل تفجر في الأوقات التي لا تزدهم فيها الشوارع.

وعلى العكس من ذلك تحولت طرابلس إلى شبه ميدان قتال ونزل الجيش إلى المعركة واستخدمت فيها الدبابات، وبوجه عام سيطرت المعارضة على نحو 40 % من أراضي لبنان وحشدت نحو 12 ألف مناضل منتظم في الوقت الذي لم يكن الجيش اللبناني من القضاء على الاضطرابات².

حيث كان الجنرال فؤاد شهاب، القائد العام للجيش اللبناني يرى عدم لبنان في الحرب الأهلية خشية أن يمتد الانقسام إلى الجيش نفسه مابين مسلمين ومسيحيين، وهو ما كاد أن يحدث بالفعل.

كما ساهمت الجمهورية العربية (مصر-سوريا) في مساعدة القوات الوطنية اللبنانية، وهو ما أدى بشمعون إلى تقديم شكوى إلى السفير الأمريكي مفادها أن الجمهورية العربية المتحدة تتدخل في شؤون لبنان وأن الحرب الأهلية إنما هي من تدبيرها وطلب المساعدة العسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية³ على أساس أن عدم تقديم الولايات المتحدة لمساعدة لبنان فإن كل نظام موالي للغرب سوف ينهار بما في ذلك الأردن والعراق على يد القوميين العرب. كما دعت المعارضة إلى إضراب شامل، وعليه انقسمت العاصمة تقريبا إلى قسمين هي الذي ارتكزت عليه.

¹ - نفسه، ص 219 .

² - المعارضة: مصطلح يستعمل في القانون الدستوري وفي علم السياسة، ويقصد به الأحزاب والجماعات السياسية التي تتناضل للاستيلاء على الحكم، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 231 .

³ - رأفت غيمي الشيخ: المرجع السابق، ص 151.

فأعلنت الولايات المتحدة عن استعدادها لإنزال قوات من مشاة الأسطول الأمريكي في بيروت، كما دفعت بشمعون لكي يتقدم بشكوى الأمم المتحدة ضد الجمهورية العربية المتحدة. وبالفعل في 21 ماي 1958م قدمت للحكومة اللبنانية شكواها إلى جامعة الدول العربية، وفي اليوم الموالي قدمت شكواها إلى مجلس الأمن، وقد قدمت الجامعة العربية حلا وسطيا لكن الحكومة اللبنانية رفضت ذلك¹. وفي الوقت نفسه فكر شمعون في الاستقالة بدول حلف بغداد الإسلامية وبخاصة العراق أو الاتحاد الهاشمي (أي يتكون من العراق والأردن ردا على اتحاد مصر وسوريا)، وفعلا أصدرت الحكومة العراقية أوامرها إلى قوتين عراقيتين بالتوجه إلى شمال الأردن تمهيدا للتدخل في لبنان².

وعندما تحركت القوة العراقية لتنفيذ هذه الأوامر فإنها في طريقها سيطرت على بغداد وأسقطت نظام الحكم الملكي القائم في العراق في 14 جويلية سنة 1958م.

حيث شملت مظاهر الفرج مناطق المعارضة في لبنان ورددوا أن مصير شمعون سيكون مماثلا لمصير نوري السعيد، فطلب شمعون من الولايات المتحدة للتدخل بسرعة، وعليه نزل مشاة الأسطول بجوار بيروت وقوات أخرى - كما انتشرت كل قطع الأسطول الأساسي الأمريكي نحو سبعين قطعة في شرق البحر المتوسط في المنطقة بين الأردن وقبرص³.

كما نزلت أيضا قوات بريطانية محمولة جوا في الأردن بقصد حصر آثار الثورة العراقية.

وفي المقابل أصدرت الجبهة المعارضة لشمعون نداء دعت فيه الأهالي آلة مقاتلة المعتدين، كما أرسلت بعض الأحزاب والشخصيات من المعارضة إلى مجلس الأمن والسكرتير العام للأمم المتحدة.

¹-صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 227.

²-نفسه، ص 227.

³-محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص 254.

وعندما عرضت القضية على هيئة الأمم المتحدة، أقرت إجلاء القوات الأجنبية من البلاد العربية، وتم إجلاء فعلا بعد أن ظلت القوات الأمريكية في لبنان قرابة ثلاثة أشهر. حيث تم خلالها انتخاب الجنرال فؤاد شهاب رئيسا للبلاد بعد أن حصل على رضى جميع الأطراف وتوقف القتال¹.

مما سبق نستنتج:

- الولايات المتحدة الأمريكية كانت الركيزة الأساسية لسياسة الحلف وذلك على الرغم من أنها لم تنظم إلا سنة 1959م إلى أنها كانت المتحكمة فيه.
- لجوء دول الحلف لمساعدات الاقتصادية كوسيلة لجذب وإغراء الدول العربية خاصة منها دول منطقة الشرق الأوسط
- استهدف الغرب من هذه المساعدات الاقتصادية القضاء على القومية العربية وجذب دول المنطقة إلى المعسكر الغربي.
- اعتماد الغرب على تركيا ودعمها لحماية مصالحها في المنطقة.
- أدت انعكاسات سياسة الحلف في إدخال دول المشرق العربي في أزمات التي كادت أن تؤدي بها إلى حروب.

المبحث الرابع: العراق

تعتبر ثورة 14 جويلية 1958م، أو ما تعرف بالثورة العراقية كانت أبرز الأحداث التي شهدتها العراق خلال فترة الحلف بغداد 1955 إلى 1957 حيث ترجع أسبابها إلى أنه، كان الكثير من ضباط الجيش معادين للنظام من القمع الذي شهده عام 1941م، حيث كان لثورة رشيد علي الكيلاني سنة 1941م أثر كبير في الانقلاب عندما أعدم الضباط العراقيين الذين قاموا بالثورة عام 1941م، وإنهاء هذه الثورة بدعم من بريطانيا التي

¹-محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص 255

أعدت الوصي إلى العرش بقوة بعدما هرب من بغداد إلى المعسكر الجائية قرب مدينة الرمادي¹.

بالإضافة إلى سوء الأوضاع الداخلية في العراق في ظل حكم نوري السعيد وبخاصة كبت الحريات وإهمال الإصلاحات، ناهيك عن ذلك انضمام العراق إلى حلف بغداد الذي عارضته جموع الشعب وبخاصة المثقفين، بالإضافة إلى قيام ثورة المصرية عام 1952 م ووصول جمال عبد الناصر إلى الحكم، بعد انقلابه على الملك فاروق، فكان داعماً للانقلاب بقوة، وأول من اعترف بالانقلاب الذي حدث في العراق سنة 1958م، حيث كانت هناك مراسلات بينه وبين تنظيم الضباط الأحرار²، وبعد العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م اشتد غضب الضباط الأحرار في العراق بسبب موقف حكومة نوري السعيد، والتخاذل إزاء العدوان الثلاثي الذي تعرضت له مصر³.

كانت هناك عدة محاولات سبقت ثورة 14 جويلية 1958م، وذلك بسبب اختلاف الآراء حول موعد التنفيذ، حيث بدأ هذا التباين في الرأي منذ دخول عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف تنظيم ضباط الأحرار، وقد عرف النكتل والتفرد بالرأي وعلى خشيت بقية أعضاء اللجنة العليا في خوض مغامرة غير مدروسة جيداً³.

فلقد كان انقلاب 1958م من عمل رجلين بشكل أساسي هما: عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، وذلك عندما سمحت لهما الفرصة للقيام به عند تجمع القوات المقرر إرسالها إلى الأردن لمواجهة الجمهورية العربية المتحدة*، ومساندة كميل شمعون في لبنان أثناء الأزمة اللبنانية سنة 1958، فوجد الضباط على أن مهمة التنفيذ لهذا الانقلاب ستكون

¹- هنري لورنس: المرجع السابق، ص 186.

²- محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص 96.

³- نفسه، ص 97.

³- محمد سهيل قطوش: تاريخ العراق (الحديث والمعاصر)، ط1، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2015، ص 264.

*- عبد الكريم قاسم (1914-1963) من الضباط الذين فجروا ثورة 14 جويلية 1958م، فتولى بعدها رئاسة الوزراء، فحكم العراق إلى 8 فيفري 1963م، ينظر: مير بصري: المرجع السابق، ص 293.

على يد عبد السلام عارف، وذلك لأن الأوامر أصدرت إلى اللواء 20 ولم تصدر للواء 19 الذي تزعمه عبد الكريم قاسم.

أمر اللواء 2 فجر يوم 14 جويلية بتوجه إلى الأردن وعند وصوله إلى أطراف جنوب بغداد توقف اللواء 20 وأعتقل عبد السلام عارف جميع الضباط الذين ليس لهم علم بالانقلاب، أو الذين شك فيهم أثناء التنفيذ وبعد ذلك دخل اللواء 20 إلى بغداد مجدداً¹.

وتوزع إلى أربعة محاور، وهي محور يسيطر على القصر الملكي ومحور يسيطر على قصر الوزراء نوري السعيد ومحور رابع يسيطر على مديرية الشرطة، وبدأ القصف على القصر الملكي حتى تمت السيطرة عليه كاملاً واستسلمت جميع العائلة الحاكمة دون أي مقاومة تذكر وعهد الضباط الانقلابيين إلى تصفية أفراد العائلة الحاكمة، ومن ضمنهم الملك فيصل الثاني والوصي عبد الإله في حين نجت الأميرة عالية فقط عن هذه المجزرة².

لم يكن عبد الكريم قاسم موجوداً أثناء تنفيذ الانقلاب، بل كان يراقب الوضع وهو وفي معسكر حتى سمع بيان الانقلاب، الذي أعلنه عبد السلام عارف من مقر الإذاعة والتلفزيون، وأعلن الانقلاب على الحكم الملكي والانتقال إلى الحكم الجمهوري وبعد ذلك تحرك عبد الكريم قاسم إلى بغداد لتولي زمام المسؤولية³.

ولهذا بقي الخلاف بين عبد السلام وعبد الكريم قاسم قائماً، فسرعان ما تطورت الأمور وأعلن عبد الكريم قاسم عزل عبد السلام عارف من منصبه كقائد عام للجيش ثم ما لبث أن ألقى عليه القبض بتهمة محاولة الانقلاب ضد حكمه، وحكم عليه بالإعدام إلا أن الحكم خفف بعد ذلك إلى السجن⁴.

¹-هنري لورنس: المرجع السابق، ص 186

²-محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص 97

³-محمد سهيل قطوش: المرجع السابق، ص 264.

⁴-ممدوح محمود منصور: المرجع السابق، ص 273.

وعندما حاول عبد الكريم قاسم الانفراد بالحكم معتمداً على مساندة الشيوعيين عارضه القوميون، واعتبروه اتجاهاً منحرفاً عن ثورة 14 جويلية، وعليه استقال الوزراء القوميون من الوزارة وأحد الضباط الأحرار القوميون الثورة ضده في الموصل سنة 1959م لكن أخبار الثورة تسربت له مما أدى إلى إفشالها، مما دفع بهذا الأخير (عبد الكريم قاسم) إلى التعجيل باتخاذ مجموعة من الإجراءات الداخلية والخارجية ومنها أعلن انسحاب العراق نهائياً من حلف بغداد¹ في 24 مارس 1959 م، وبرر عبد الكريم قاسم ذلك بقوله: "أن احتفاظنا بعضويتنا في الحلف قد يساعد على الإعداء علينا وكبح المؤامرات ضدنا من قبل أهداف الحلف للتدخل في الشؤون الداخلية بحجة إعادة الأمن والنظام". وفي نفس اليوم وجهاً وزير الخارجية العراقي خطاب انسحاب العراق من الحلف على سفراء الدول الأعضاء في الحلف.

وعليه قرر مجلس الوزراء اعتبار يوم 24 مارس عيداً وطنياً وعطلة رسمية في العراق والاحتفال بذكرائه كل عام، وذلك لتخلص العراق من التبعية الاستعمارية، وأطلق على هذا العيد بعيد الحرية². (أنظر الملحق رقم 03)

¹- محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص 98 .

²- فيصل عماري: المرجع السابق، ص 43-44.

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع خلف بغداد وانعكاساته على الواقع السياسي للمشرق العربي 1955-1959م، توصلنا إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- أن منطقة المشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت منطقة استقطاب وصراع في ظل ما عرف بصراع الحرب الباردة بين المعسكرين، وذلك نتيجة تزايد المد الشيوعي في المنطقة وفي المقابل سعي القوى الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية إلى الوقوف في وجه هذا المد، وفي هذا الإطار جاء حلف بغداد سنة 1955، حيث ضم دول منطقة الشرق الأوسط عموماً بالإضافة إلى العراف التي تعتبر الدولة العربية الوحيدة التي انضمت إلى هذا الحلف.

وعليه استعملت الولايات المتحدة الأمريكية مختلف الأساليب لجذب وإغراء الدول العربية إلى هذا الحلف، نتيجة رفض هذه الدول الانضمام إلى هذا الحلف، بل وقفت في وجهه خاصة مصر وهذا الموقف المعادي للحلف كان من أسباب الهجوم عليها من خلال العدوان الثلاثي الذي سلط عليها سنة 1956م (بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني)، لتليه بعد ذلك الأزمة الأردنية سنة 1957م حيث عمت المظاهرات في شتى أنحاء المملكة الأردنية - بتحريض من مصر- وذلك من أجل ثني حكومتها عن الانضمام للحلف، وانتهت بخضوع السلطة إلى الرأي العام. وكذا الأزمة السورية سنة 1957 التي كادت أن تتطور أحداثها إلى حرب عالمية ثالثة.

بالإضافة إلى قيام حرب أهلية في لبنان سنة 1958م والتي تغذت جذورها من الخارج ودخلت البلاد في نزاعات طائفية، والتي ظل تأثيرها إلى حد الساعة.

أما العراق التي فقدت شهد انقلاباً عسكرياً على الحكم في 14 جويلية 1958م، وذلك نتيجة الأوضاع الداخلية التي كانت تعيشها البلاد من جهة، وخضوع السلطة للإملاءات الغربية من جهة أخرى، لينتقل بعد ذلك من الحكم الملكي إلى النظام الجمهوري.

خاتمة

وقد أعقب ذلك إنسحاب العراق من حلف بغداد سنة 1959م. ليفتح بذلك المجال أمام المد الشيوعي في المنطقة، وبالتالي خروج حلف بغداد من منطقة المشرق العربي. ومما يمكن استنتاجه، أن حلف بغداد ولد ميتا منذ البداية، بسبب عدم تحقيق الهدف الذي كان يصبوا إليه وهوز انضمام كامل دول المشرق العربي لهذا الحلف، بل كانت هناك محاولة لتوحيد الموقف العربي ضده. لقد أدت محاولات الدول الغربية للضغط على دول المنطقة العربية بهدف الانضمام للحلف، إلى دفع بعض الدول العربية إلى الارتقاء في أحضان المعسكر الشرقي ، فمصر عقب صفقة الأسلحة التي عقدها مع الاتحاد السوفيتي - بعد تماطل الغرب في تلبية طلبها الخاص بالتسلح - تحولت إلى قاعدة أساسية للمد الشيوعي بالمنطقة ، زد على ذلك الوقوف في وجه الاتحاد السوفياتي قد تلاشت بسبب تمكن هذا الأخير من امتلاك الصواريخ طويلة المدى.

الملاحق

ميثاق بغداد المعقود بين تركيا والعراق

٢٤ فبراير ١٩٥٥

حيث إن علاقات الصداقة والإخوة القائمة بين العراق وتركيا سائرة
في تقدم مستمر .

ومن أجل استكمال ما تضمنته معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة
بين صاحب الجلالة ملك العراق وخاتمة رئيس الجمهورية التركية ، والموقعة
في أنقرة في ٢٥ مارس سنة ١٩٤٦ وهي المعاهدة التي تقر بأن حالة
السلم والأمن القائمة بين البلدين هي جزء لا يتجزأ من السلم والأمن
في جميع أنحاء العالم وبالنسبة لدول الشرق الأوسط بصفة خاصة ، وأن
هذا المبدأ هو عماد سياستهما الخارجية .

وحيث إن المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي
المعقودة بين دول الجامعة العربية تنص على أن شروط المعاهدة لا تؤثر
بأية حال ، وليس من شأنها أن تؤثر ، في الحقوق والالتزامات التي يتمتع
بها الأطراف المتعاقدون والمنبثقة عن ميثاق الأمم المتحدة .

وحيث إنهما يدركان المسئولية الكبرى الملقاة على عاتقهما بصفتهما
أعضاء في الأمم المتحدة معينين بالمحافظة على السلم والأمن في منطقة
الشرق الأوسط ، وهو ما يتطلب اتخاذ الإجراءات المناسبة طبقاً

¹ - صلاح العقاد: المرجع السابق، ص ص 254-258.

المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة . فقد صارا مقتنعين تماما بضرورة
هقد ميثاق يحقق الأهداف الآتية :

مادة ١

تمشيا مع المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة يتعاون الطرفان
المتعاقدان من أجل الدفاع والمحافظة على الأمن ، ويجوز التفاهم فيما
بينهما حول الإجراءات التي يجب اتخاذها لجعل هذا التعاون فعالا وذلك
في اتفاق خاص يعقد بينهما .

مادة ٢

من أجل تأمين سرية مفعول التعاون المنصوص عليه في المادة الأولى
تقرر السلطات المختصة لدى الطرفين المتعاقدين الإجراءات التي يجب
اتخاذها بمجرد صيرورة هذا الميثاق نافذ المفعول . ويتم العمل بهذه
الإجراءات حالما توافق حكومتا الطرفين المتعاقدين عليها .

مادة ٣

يتعهد كل من الطرفين المتعاقدين بالامتناع عن التدخل بأي شكل
في الشؤون الداخلية للطرف الآخر . وأنهما يسويان الخلافات فيما بينهما
بالطرق السلمية طبقا لميثاق الأمم المتحدة .

مادة ٤

يعلن الطرفان المتعاقدان أن محتويات هذا الميثاق لا تتعارض مع أي
التزام دولي يرتبط به أي منهما مع دولة ثالثة أو مع عدة دول أخرى

وأن ذلك الميثاق لا يبطل ، ولا يمكن أن يفسر على أنه يبطل ،
للتزامات الدولية المشار إليها . ويتعهد الطرفان المتعاقدان بالألا يرتبطا
بأى التزام دولي يتعارض وهذا الميثاق .

مادة ٥

يفتح باب الميثاق لأي عضو من أعضاء الجامعة العربية أو أية
دولة أخرى تكون معنية جدياً بأمن وسلام المنطقة ، على أن تكون
هذه الدولة معترفاً بها اعترافاً كاملاً من الطرفين المتعاقدين ، ويتم سرعان
العضوية من التاريخ الذي تودع فيه الوثائق المتعلقة بعضوية هذه الدولة
لدى وزارة الخارجية العراقية .

ويمكن لأي عضو ملتحق بالميثاق أن يعقد اتفاقاً خاصاً مع دولة
أو أكثر من الدول الموقعة على هذا الميثاق طبقاً للمادة ١ ، ويجوز للسلطات
المختصة في الدولة العضو أن تقرر الإجراءات اللازمة طبقاً للمادة ٢ .
وتصبح هذه الإجراءات سارية المفعول بمجرد أن توافق عليها حكومات
الدول الأعضاء المعنية .

مادة ٦

يقام مجلس دائم على مستوى وزارى ليكون أداة لتنفيذ أهداف
الميثاق وذلك حينما يتم التحاق أربع دول على الأقل بالميثاق . ويضع
المجلس لوائحه الداخلية .

مادة ٧

يبقى هذا الميثاق سارى المفعول لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد لخمس سنوات أخرى ، ويمكن لأى عضو أن ينسحب من الميثاق بإبلاغ الأعضاء الآخرين عن رغبته هذه وذلك قبل مضى ستة أشهر على انتهاء المدة المشار إليها أعلاه . وفى هذه الحالة يبقى الميثاق قائماً بالنسبة للأعضاء الآخرين .

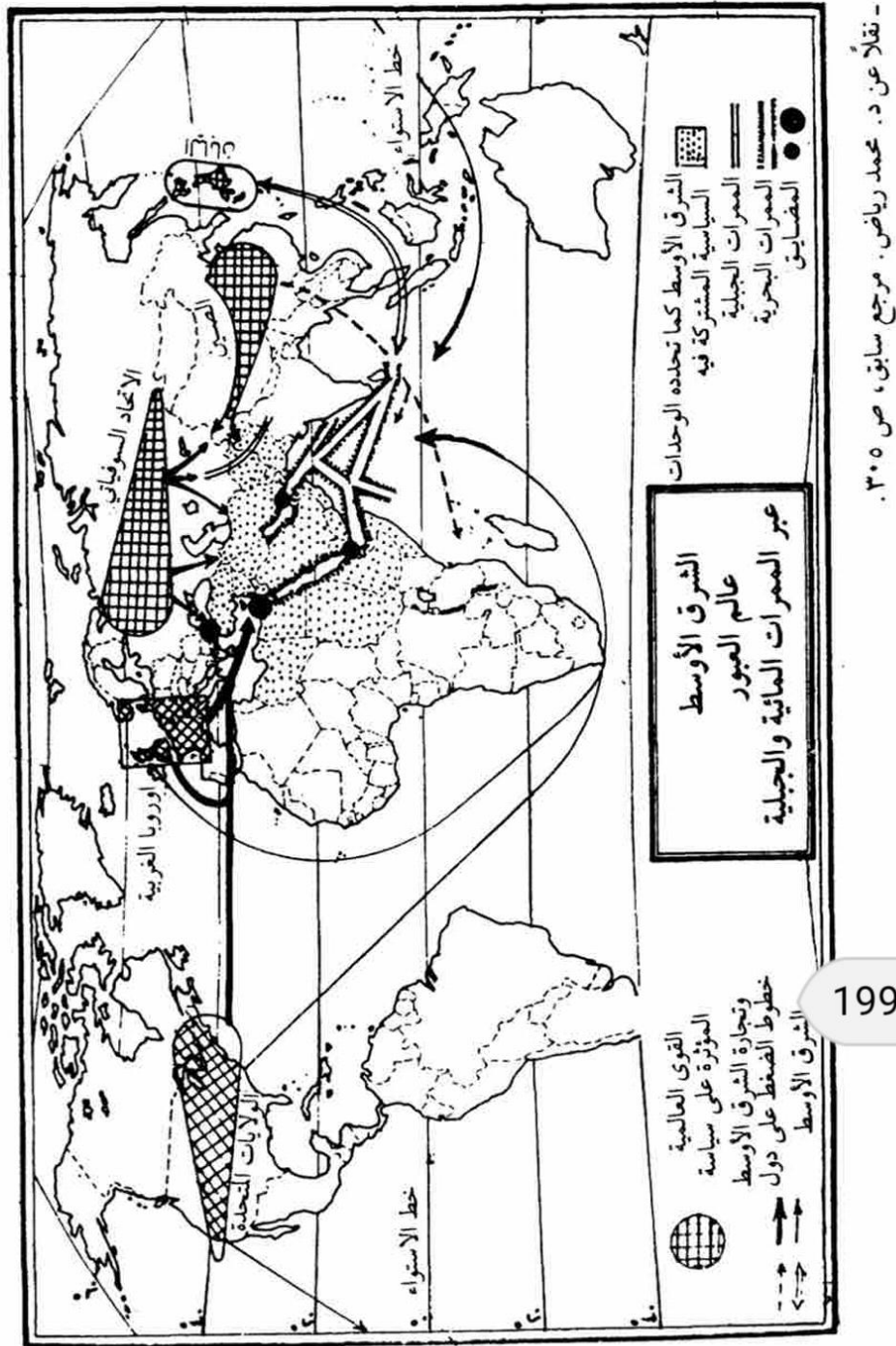
مادة ٨

يبرم الميثاق بين الأطراف المتعاقدة ، ويتم تبادل وثائق المصادقة عليه فى أنقرة فى أقرب وقت ممكن ويصبح الميثاق سارى المفعول على أثر هذه المصادقة .

وقع هذا الميثاق بواسطة المندوبين المذكورين أعلاه باللغات العربية والتركية والانجليزية وتعتبر النصوص الثلاثة فى مركز واحد ما لم يحدث شك فىؤخذ بالنص الإنجليزى .

(م - ١٧ للمعرق العربى)

الملحق رقم 02: خريطة توضح أهمية الشرق الأوسط في الممرات المائية والجبلية¹.



- نقلاً عن د. محمد رياض، مرجع سابق، ص ٣٠٥.

الملحق رقم 03: خطاب وزارة الخارجية حول انسحاب العراق من الحلف¹.

¹ - يحيى أحمد الكعكي: الشرق الأوسط في الصراع الدولي، تص أحمد ياسين، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986، ص 197.

خطاب وزارة الخارجية حول انسحاب العراق من حلف بغداد

الجمهورية العراقية. الرقم غ/ 23 / 63 / 13.

وزارة الخارجية. بغداد في 24/1959.

الدائرة السياسية/ الشعبة الغربية

1- السفارة الباكستانية- بغداد.

2- السفارة الإيرانية- بغداد.

3- السفارة الأمريكية- بغداد.

4- سفارة صاحبة الجلالة البريطانية- بغداد.

تهدي وزارة الخارجية تحياتها إلى سفارة.....

في بغداد وتتشرف بأن تبدي أنه لا يخفى على السفارة المحترمة أن ثورة 14 تموز 1958 أحدثت تبديلاً جوهرياً في أوضاع العراق الداخلية كان من أبرز مظاهره تغيير نظام الحكم بقيان الجمهورية في البلاد - ذلك النظام الذي أصبح يعبر تعبيراً صادقاً عن إرادة الشعب بجميع طبقاته وعن رغبته لوجوب قيام تعاون وثيق بين حكومته وبين الدول الأخرى على أساس الصداقة وعلى قدم المساواة وفقاً لمصالحه المتبادلة معها للعمل في سبيل حفظ السلام في العالم تماشياً مع مبادئ الأمم وإتباع سياسة الحياد الإيجابي وعدم الإنحياز، وقد مرت ثمانية أشهر على تطبيق سياسة عدم الانحياز هذه وأصبح واضحاً للمجتمع الدولي عزم العراق على العمل في إنماء علاقات على أسس تعكس واقع ورغبة الشعب العراقي الذي أعرب عن معارضته للحلف وعليه وبالنظر إلى اعتقادها أن نبوت العلاقات الخارجية ونموها المطرد على أسس من المودة والمنافع المتبادلة يجب أن يستند إلى رغبة الشعب وتأييده وينطبق على واقع الحال والتبدل الجوهري الذي طرأ على ظروف العراق وأوضاعه.

¹ - جهاد محي الدين: المرجع السابق، ص ص 443-445..

فالحكومة العراقية ترى في انسحابها من عضوية ميثاق بغداد وسيلة أساسية لتدعيم وإنماء الصداقة والمودة بين العراق والدول الأخرى.

لهذا تتقدم وزارة الخارجية لإبلاغ الدول الأطراف في (ميثاق بغداد) المعقودة في بغداد 24 شباط 1955 بقرارها الانسحاب من عضوية الميثاق المذكور اعتباراً من هذا اليوم. معربة في الوقت نفسه عن رغبتها في استمرار العمل على تدعيم وأصر الصداقة والمودة مع تلك الدول بما يتفق ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة وهي واثقة بأنها ستجد من الدول الصديقة ما تأمله من التعاون بروح المودة التي يستحسن بها العراق اتجاهها، لاسيما الروابط التاريخية والمنافع المتبادلة التي تربط العراق بهذه الدول عوامل أساسية أثبتت الأيام صلاحها في دوام تعاون مستمر وعلاقات ودبة كما تؤكد أن انسحاب العراق من الميثاق سوف يكون وسيلة فعالة لإنماء المودة والصداقة بين العراق والدول ذات العلاقة على أسس رصينة ومقبولة من الشعب العراقي.

تنتهز الوزارة هذه الفرصة فإعراب عن فائق تقديرها واحترامها.¹



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

المرح: الفان الوالي رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية وتكافحها

تصريح شرقي

خاص بالالتزام بقواعد التزامة العلمية لإجازة البحث

أنا المصفي أدناه:

السيد (ة) عبد الوهي حسيب

الصفة: طالب أستاذ باحث باحث في علم التاريخ

العاامل (ة) بطاقة التسمية الوطنية رقم 9 333383 9

والصادرة بتاريخ 24 4 2016

عن دائرة

المسجل (ة) بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

والمكلف (ة) بإجازة أعمال بحث (مذكورة التعرج، مذكرة هانسن، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه) عن إجازة
هذه مرة ما يسن بعنوان "الف جزائر وإفريقيا مسالمة عد الوالغ"
السياسي للمشرق العربي 1955 - 1959

أصبح يشرفني إلى التزم بتدراة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والتزامة الأكاديمية المطلوبة في
إجازة البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 9 6 2016

إمضاء المصفي

A. B. Delmas



كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES
AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences

Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

حرف لفياد وانفكاساته على الواقع السياسي المشرق
الربيع 1955 م - 1959 م

إعداد الطلبة:

1- عبد اللوي مبنيرة رقم التسجيل: 161635097944

2- سبطه عسهايم رقم التسجيل: 161635097035

القسم: التاريخ الشعبة: العلوم الإنسانية التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر
إشراف: عيسى بن قسي الرتبة: أستاذ المحلل العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-
2021 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وامضاء المشرف(ة):


رئيس القسم




د/بوقر فلة عبد المالك

الموقع الإلكتروني: <http://virtualcampus.univ-msila.dz/facshs/>
الفايسبوك: <https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/>
هاتف/ فاكس: +213 35 35 3044



تصريح شرقي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإجازة البحث

أنا المصطفى أدتاه:

السيدة (ة) بطلة سهام

الصفة: طالبة أستاذ باحث، باحث دائم

العامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 2004117651

والصادرة بتاريخ: 2016 05 25

عن دائرة: عين فارس

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: الفنون الجميلة والتراث

والمكلف (ة) بإجازة أعمال بحث (مذكورة التعرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: مذكرتي حاستر بعنوان: حلقف بحث اد
وانتجاست البثه عن لي البث واقف النظام
وال البث حثت العرشى 1955 و 1959 م

أصرح بشرقي أني ألتزم بمرعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إجازة البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:

إمضاء المصني



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1. حمودة حسن محمد احمد: صفحات من تاريخ مصر أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون، ط1، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، 1958م.
2. الزبيدي ليث عبد الحسن: ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ط2، منشورات دار اليقظة، بغداد، 1981م.
3. السويدي توفيق: مذكراتي، نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، د ط، دار الكتاب العربي، 1969م.
4. شوكت ناجي: سيرة وذكريات ثمانين عاما 1894-1974م، ج1، د ط، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، د ت.
5. وروزيل ج ب: التاريخ الدبلوماسي (تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم)، تع نور الدين حاطوم، ط1، دار الفكر، دمشق، 1966
6. الوندادي مؤيد إبراهيم: ثورة 14 تموز 1958 في ملفات الحكومة البريطانية، د ط، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ت.
7. الوندادي مؤيد إبراهيم: الاتحاد العربي الهاشمي، د ط، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، 2013.

ثانياً: المراجع

8. احمد أحمد يوسف: المجموعة الكاملة لخطاب جمال عبد الناصر، د ط، ج1، د ط، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995م.
9. باغي إسماعيل احمد: تاريخ العالم العربي، د ط، مكتبة العبيكان، د ط، دب، 2011.
10. بيروت، لبنان، د ت.
11. تميمي عبد المالك خلف: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، د ط، المعرفة للنشر والتوزيع، مصر، 1983.

12. تهاتم مير بصري ، السياسة في العراق الحديث، ج1، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005م.
13. الجعفري محمد حمدي: بريطانيا حقبة من الصراع 1914-1958، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق
14. دابليوش ديفيد ، الشرق الأوسط والولايات المتحدة، تر أحمد محمود، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.
15. الزبيدي كريم مطر حمزة: سياسات الولايات المتحدة تجاه تركيا، ط1، دار الرضوان للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.
16. سلامة غسان وآخرون: السياسة الأمريكية والعرب، د ط، مركز دراسات الوحدة العربي، د ب، د ت.
17. شاكر محمود: التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد العراق 1924-1991م، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1992م.
18. شكري محمد عزيز: الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، د ط، عالم المعرفة، الكويت، 1978م.
19. الشيخ رأفت غنيمي: أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ب، 2006.
20. الشيخ رأفت: تاريخ العرب المعاصر، د ط، عين الدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، 1922.
21. صالح فؤاد السيد: معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي، ط1، مكتبة حسن العصرية، لبنان، 2011.
22. صبحي حسن: اليقظة القومية الكبرى، ط1، دار المعارف، مصر، 1965م.
23. عبد الله عبد الخالق ،العالم المعاصر والصراعات الدولية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989م

24. عطية الله أحمد ،القاموس السياسي،دار النهضة العربية للنشر والتوزيع،دط،عمان،2004
25. العقاد صلاح، المشرق العربي 1945-1958م (العراق، سوريا، لبنان)، ط2، مطبعة الرسالة، د ب، 1967م.
26. قدورة عماد: الديمقراطية المحافظة،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،د ب،2014.
27. قطوش محمد سهيل: تاريخ العراق (الحديث والمعاصر)، ط1، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2015.
28. الكعكي يحيى أحمد: الشرق الأوسط في الصراع الدولي، تص أحمد ياسين، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986.
29. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج 4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت.
30. الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت.
31. الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت،.
32. كيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،
33. اللهيبي أديب صالح:العلاقات السورية السوفياتية 1946-1967م، د ط،دار غيداء للنشر،عمان،2011م.
34. لورنس هنري ، اللعبة الكبرى والشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، تر محمد مخلوف، ط1، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، د ب، 1992.
35. متولي محمد حسن:نوري باشا السعيد من البداية إلى النهاية، ط1، الدار العربية للموسوعات،د ب،2005.

36. محمد أسود عبد الرزاق: موسوعة العراق السياسية، د ط، الدار العربية للموسوعات، ح5، بيروت، د ت.
37. مصطفى أحمد عبد الرحيم: الولايات المتحدة الأمريكية والمشرق العربي، د ط، عالم المعرفة، الكويت، 1978م.
38. مقلد إسماعيل صبري ، العلاقات السياسية الدولية (دراسة في الأصول والنظريات)، طبعة خاصة، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1991.
39. منسي محمود صالح ، الشرق العربي المعاصر، ط1، الهيئة العامة، المكتبة الإسكندرية، مصر، 1990.
40. منصور ممدوح محمود ، الصراع الأمريكي السوفيياتي في الشرق الأوسط، تصدير محمد طه بدري، د ط، مكتبة مدبولي، مصر، د ت.
41. مؤسسة الدراسات الفلسطينية: الميثاق التركي العراقي، 24 فبراير 1954م.
42. النعيمي أحمد نوري: تركيا وحلف شمال الأطلسي، د ط، دن، د ت.
43. وثيقة كامبل السرية وتفتيت الوطن العربي: التحدي الأمريكي، مقالات استراتيجية، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية.
44. ولس ماري ، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية، تر فضل جراح، ط1، بيروت، 2000.

ثالثاً: الأطروحات والرسائل الجامعية

45. حامي صبرينة: سياسة الأحلاف العسكرية وانعكاساتها على العلاقات بين دول المشرق العربي (حلف بغداد 1955-1979م أنموذجاً)، رسالة ماستر، تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019.
46. دنى إيمان: البعد الإقليمي والدولي للسياسة الخارجية التركية، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017.

47. رملي كريمة ، أنور سعيد ودوره في السياسة العراقية 1888-1958م، رسالة
ماجستير، تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،
جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019.

48. الصرايرة بلال سليمان ، حلف بغداد والمملكة الأردنية الهاشمية، رسالة ماجستير،
قسم التاريخ، عمادة الدراسات العليا، مؤتة، 2007.

49. العاني سميرة عبد الرزاق:التطورات الداخلية في مصر 1939-1948 شهادة
ماجستير في التاريخ المعاصر،جامعة خيضر،مليانة،2004.

50. عماري فيصل ، التحالفات الدولية خلال الحرب الباردة (حلف بغداد 1955
أنموذجا)، رسالة ماجستير، تاريخ العالم المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية
والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016.

51. محي الدين جيهاد مجيد:حلف بغداد،دراسة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ
الحديث،جامعة عين شمس، القاهرة،مصر،1970م.

رابعاً: المقالات والمجلات العلمية

52. جبر خالد عبد الرحمان ، أحمد داخل ناصر: حلف بغداد (دراسة تاريخية سياسية
معاصرة للمدة من 1955-1959)، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد
15، العراق، سبتمبر 2020.

53. حامد رؤوف عباس:الاقتصاد المصري في الوثائق البريطانية،مجلة السياسة
الدولية،العدد64.

54. الحياياري حسين منصور: مظاهرات السلط ضد حلف بغداد، وكالة عمون الإخبارية،
مقال منشور بتاريخ 20/11/2019.

55. العياصرة خالد: من حلف بغداد إلى المعاهدة الأمريكية، مقال منشور بجريدة رأي
اليوم، مقال منشور بتاريخ28/03/2021.

56. محمد ابتسام حمود ،معتز حميد:تركيا والأحلاف العسكرية الدولية بعد الحرب العالمية الثانية،مجلة،عدد22،جامعة تكوين،2010.
57. منشور المملكة الأردنية، رئاسة الوزراء، السيد زيد الرفاعي، السيرة الذاتية لدولة السيد زيد الرفاعي.



فهرس المحتويات

شكر و عرفان

مقدمة

مدخل التمهيدي: الأوضاع العامة لدول المشرق بعد الحرب العالمية الثانية

- 1- أوضاع الأردن عقب الحرب العالمية الثانية:
- 2- أوضاع سوريا ولبنان عقب نهاية الحرب العالمية الثانية:
- 3- العراق بعد الحرب العالمية الثانية:
- 4- فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية:
- 5- مصر بعد الحرب العالمية الثانية:

الفصل الأول: حلف بغداد

المبحث الأول: نشأة الحلف

المبحث الثاني: مبادئ الحلف

المبحث الثالث: أهداف الحلف

1- الأهداف الأمريكية.

2- الأهداف البريطانية

المبحث الرابع: أجهزة الحلف

الفصل الثاني: ردود فعل الحلف ومصيره

المبحث الأول: ردود الفعل العربية

1- موقف مصر

2- موقف الأردن

3- موقف لبنان

4- موقف سوريا

5- موقف السعودية

المبحث الثاني: ردود الفعل الدولية.

1- موقف الاتحاد السوفياتي

2- موقف الكيان الصهيوني

3- موقف بريطانيا

4- موقف الولايات المتحدة الأمريكية

المبحث الثالث: نشاط الحلف

1- النشاط السياسي

2- اقتصاديا

3- عسكريا

المبحث الرابع: مصيره

الفصل الثالث: انعكاسات الحلف على دول المشرق العربي

المبحث الأول: مصر

المبحث الثاني: الأردن

المبحث الثالث: سوريا ولبنان

1- سوريا

2- لبنان

المبحث الرابع: العراق

الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

ملخص

فهرس الأعلام

	أ
47، 46، 34، 33	إيزنهاور
	ت
8	توفيق السويدي
	ج
25	جلال بايار
.50، 46، 45-39-38-33-32-25، 24-12	جمال عبد الناصر
	خ
42، 41	خالد العصم
	س
26	سمير الرفاعي
	ع
52، 51، 50، 25	عبد الكريم قاسم
26	عدنان مندريس
	ك
50، 49، 48، 47، 27، 26	كميل شمعون
	م
5	الملك عبد الله
25	الملك حسين
	ن
51، 50، 49، 39، 38، 33، 32، 28، 24، 20، 12، 8	نوري السعيد
	ه
9	هاري ترومان

فهرس الأماكن

8، 14، 17، 18، 29، 31، 32، 33، 34، 36، 41، 42، 43، 44، 45، 46	الاتحاد السوفياتي
5-15-18-24-29-30-32-42-43	إسرائيل
14-16-29-32-36	إيران
5-25-26-33-35-40-41-48-49-50-51	الأردن
5-6-8-9-10-11-14-15-17-18-19-22-24- 25-26-30-31-32-33-35-40-41-43-49	بريطانيا
14-15-30-32	باكستان
15-18-24-25-32-34-36-42-43-44-45	تركيا
5-6-7-24-27-28-33-34-41-42-43-44-45- 46-48	سوريا
12-14-15-16-17-18-19-24-29-30-31-32- 33-34-35-36-38-40-41-43-44-45	الشرق الأوسط
7-8-9-14-16-18-19-24-25-28-30-31-32- 35-36-38-40-43-43-46-48-49-50-52	العراق
5-14-32-47	فرنسا
5-7-19-20	فلسطين
10-11-12-14-18-19-24-25-27-28-32-33- 34-35-36-38-39-45-46-48-50	مصر
9-14-15-17-18-19-20-21-25-29-31-33- 35-36-39-42-43-44-47-48	الولايات المتحدة الأمريكية

ملخص الدراسة:

يعتبر حلف بغداد من الأحلاف العسكرية الغربية التي أنشأت في منطقة المشرق العربي، في إطار ما يعرف بالحرب الباردة وذلك من أجل التصدي إلى المد الشيوعي المتزايد في هذه المنطقة، ولضمان بقاء مصالحها في منطقة الشرق الأوسط تحالفت الدول الغربية مع رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد، حيث سعت من خلال ذلك إلى جذب الدول العربية الأخرى إلى الانضمام إلى هذا الحلف غير أن هذه الأخيرة (الدول العربية) لم تقبل الانضمام إليه بل إن البعض منها وقف في وجهه وبذلك ظهرت انعكاسات هذا الحلف على الواقع السياسي لدول المشرق العربي، حيث برزت أزمات سياسية كبرى كادت أن تتطور إلى نشوق حرب عالمية ثالثة، ونتيجة للضغوطات الداخلية والخارجية أعلنت العراق انسحابها من الحلف سنة 1959 وبالتالي خروج حلف بغداد من منطقة المشرق العربي.

Study Summary:

The Baghdad Pact is one of the Western military alliances established in the Arab Mashreq region, within the framework of the so-called Cold War, in order to counter the growing communist tide in this region and to ensure that their interests in the Middle East region remain allied with Iraqi Prime Minister Nuri Al-Sayed. The Arab States did not accept it, but some of them did. The implications of this alliance for the political realities of the Arab Mashreq countries have emerged. Major political crises have emerged that have almost evolved into a Third World War. As a result of internal and external pressure, Iraq announced its withdrawal from the Alliance in 1959 and the exit of the Baghdad Pact from the Arab Mashreq region.